أجاثا كريستي

قفاز الثعلب

ترجمة

أحمد حسن

الحرية

للنشر والتوزيع

اسم الكتاب | الطابور الخامس
ترجمة | أحمد حسن
الناشر | الحرية للنشر والتوزيع
٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
ت: ٢٦١٥٦٤٦ ـ ٥٧٤٥٦٧٩
م: ٠١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع | ٢٠٠٦/٤٦١١
الترقيم الدولى | 28 - 85 - 23 - 206

الحرية للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 5745679

ندوة الجرائم

جلس الضيوف فى القاعة الأنيقة يتسامرون بشتى الأحاديث عن كثب من مس ماريل.

السيدة المسنة ذات الوجه السمح التى كانت تتابع احاديثهم متفكهة، وهى منهمكة فى شغل الابرة بدقة يحسدها عليها من هن أصغر منها سنا.

كان الضيوف هم ريموند ويست ابن اخيها الصحفى الشاب، وصديقته جويس الفنانة الحسناء المشهورة وسير هنرى مدير البوليس السابق، ودكتور بندار القس العجوز، باتريك المحامى المعروف.

كان الحديث يدور حول القضايا الجنائية الغامضة التى حيرت البوليس، وهل يجدى فى كشف غوامضها الأسلوب البوليسى وحده أم لابد من الاعتماد أيضاً على الأساليب الحديثة مثل علم النفس وسعة الخيال والمواهب الذاتية فى التحليل والاستنتاج والخبرة بالطباع البشرية، إلى غير ذلك من العناصر التى يستعان بها فى العصر الحديث.

وفى النهاية فاجأتهم جويس باقتراحها الطريف قائلة:

- ما رأيكم ونحن نمثل مجموعة متكاملة أن نشكل ندوة لنا نسميها باسم هذه الليلة، أى «ندوة الثلاثاء»..

وانى اقترح أن تعقد هذه الندوة أسبوعياً، على أن يتقدم كل عضو فيها بقضية غامضة يعرفها ويعرف حلها بالطبع..

وعندما لقيت هذه الفكرة موافقتهم بالاجماع قالت جويس:

- من يكون البادئ الآن؟..

فقال الدكتور بندار ألقس:

- لن نجد أفضل من السير هنرى الذى كان شخصية بارزة فى بوليس اسكتلنديارد.. فابتسم مدير البوليس السرى السابق مغلوبا على أمره وبدأ يقول:

- هناك تلك القضية التى ربما قرأتم عنها فى الصحف منذ عام مضى.. ووقائع هذه القضية غاية فى البساطة.. فأبطالها ثلاثة أشخاص جلسوا حول مائدة العشاء الذى كان مؤلفا من جراد البحر المعلب.. وأثناء الليل أصيب ثلاثتهم بنوبة مفاجئة، واستدعى الطبيب لاسعافهم.. فتماثل اثنان منهم للشفاء، وتوفى الثالث..

وقد اعتبرت الوفاة نتيجة تسمم غذائى، وحررت شهادة الوفاة بهذا المضمون، وتم دفن الضحية فى النهاية. ولكن الأمور لم تقف عند هذا الحد.

وهنا أومأت مس ماربل برأسها قائلة: كانت هناك أقاويل بالطبع.. فإن الشائعات تقترن عادة بمثل هذه القضايا..

- صحيح. والآن سأصف لكم أبطال المأساة. سوف أسمى الزوج باسم

مستر جونز، وزوجته باسم مسز جونز، ومرافقة الزوج باسم مس كلارك.

وكان جونز مندوبا متجولا لأحد مصانع الأدوية.. وكان رجلا وسيما فى نحو الأربعين من عمره، وزوجته امرأة عادية تكبره بخمسة أعوام.. وكانت مرافقة الزوجة فى الستين من عمرها، ولكنها كانت امرأة قوية البنية بشوشة حلوة اللسان..

المهم ان تعقيدات الموقف بدأت بصورة غريبة..

فان جونز أمضى الليلة السابقة للحادث فى أحد فنادق مدينة برمنجهام.. وتصادف أن الخادمة المشرفة على حجرته قامت بعد سفره بتغيير النشافة المجودة فوق مكتب صغير بالحجرة تتسلى بقراءة رسالة حررها جونز قبل سفره، وبقيت بعض عباراتها مطبوعة فى النشافة مستعينة فى هذا بمرآة..

- وبعد أيام نشرت الصحف حادث وفاة مسز جونز نتيجة لتناول جراد البحر المعلب، فنقلت الخادمة الى زملائها الكلمات التى فكت رموزها فى النشافة، وكانت بهذا النص:

(اعتمادى الكامل على زوجتى.. عندما تموت فاننى سوف.. أرث مئات وآلاف..)

ولعلكم تذكرون أنه كانت هناك منذ عهد قريب قضية لزوجة سممها زوجها وسرعان ما التهب خيال الخادمة حتى اعتقدت من قراءة كلمات الرسالة ان مستر جونز دبر قتل زوجته لكى يرث مئات وألوف الجنيهات.. وتصادف فى نفس الوقت أن إحدى خادمات الفندق كان لها أقارب يقيمون فى البلدة الصغيرة التى تقيم فيها أسرة جونز.. فكتبت

لهم الخادمة بما عرفته من زميلتها، وردوا عليها برسالة تبين منها أن مستر جونز كان يتودد الى ابنة طبيب البلدة، وهى فتاة حسناء فى الثالثة والثلاثين من عمرها.. وسرعان ما انتشرت الشائعات..

- وأخذت العرائض تنهال على وزارة الداخلية والرسائل الغفل من الامضاء تتوارد على ادارة بوليس اسكتلنديارد ، وكلها تتهم مستر جونز بقتل زوجته.. ومع أن دوائر البوليس اعتبرت هذا كله من قبيل الشائعات التى تكثر عادة فى أمثال هذه الدوائر دون أن تستند الى أساس ثابت، الا أنه صدر الأمر باستخراج الجثة وتشريحها..

- ومن عجب أن النتيجة جاءت عكس توقعات الدوائر الرسمية، فقد تبين أن الوفاة حدثت نتيجة التسمم بمادة الزرنيخ.. وكان على اسكتلنديارد والبوليس المحلى المختص اثبات كيف دس السم للزوجة، ومن هو الفاعل..

وطبيعى أن تتجه الشبهة الى الزوج.. فقد استفاد من موت زوجته، ان لم يكن بميراث المئات والآلاف التى تصورتها خادمة الفندق، ولكن على الأقل بمبلغ قدره ثمانية آلاف جنيه..

- ولم تكن له موارد خاصة سوى مرتبه، وكان ينفق باسراف، ويميل الى صحبة النساء.. وكان علينا أن نتحرى عن علاقته بابنة طبيب البلدة.. ولكن ثبت لنا أنه رغم ما كان بينهما من صداقة قوية، فقد دب الفتور الى هذه العلاقة مفاجأة، ولم يشاهدهما أحد معا منذ شهرين سابقين على الحادث..

- وقد دهش الطبيب ذاته لنتيجة التشريح.. فانه أستدعى حوالى

منتصف الليل، ووجد الثلاثة فى حالة سيئة.. فأرسل الى صيدليته يطلب موافاته بأقراص أفيون لتسكين الآلام التى كانوا يشعرون بها.. ورغم كل جهوده، فان الزوجة قضت نحبها، ولكنه لم يشك لحظة فى حدوث شئ غير عادى..

ـ وكان مقتنعا بأن الوفاة كانت نتيجة نوع من التسمم الغذائى.. كان الطعام تلك الليلة مؤلفا من جراد البحر المعلب مع السلطة والخبز والجبن وكعكة (التريفل) التى تصنع كما هو معروف من الفواكه والخمر والكريمة.. ومن سوء الحظ أنه لم يتخلف شئ من جراد البحر فقد آتو عليه عن آخره، وتخلصوا من العلبة.. وقد استجوب الطبيب الوصيفة الحسناء جلاديس لينش، فوجدها فى حالة يرثى لها من الإضطراب والجزع، ولكنها اكدت مرارا وتكرارا أن العلبة لم يكن بها أى أثر للصدا، وأن جراد البحر بدا لها فى حالة جيدة تماما..

تلك هى الحقائق التى كان علينا أن نسير فى التحقيق على هداها.. وإذا كان جونز هو الذى دس الزرنيخ لزوجته غدرا وخلسة، فقد كان من الواضح أنه لم يكن ليستطيع ان يفعل هذا فى أى لون من الوان الطعام التى تناولوها فى العشاء، لأن الثلاثة اكلوا منه جميعا ثم هناك نقطة أخرى.. وهى أن جونز عاد تلك الليلة من رحلته الى برمنجهام فى الوقت الذى كان يقدم فيه طعام العشاء، وهكذا لم تكن أمامه فرصة للعبث بالطعام مسبقا..

وهنا قالت جويس لمدير بوليس اسكتلنديارد السابق:

ـ وماذا عن مرافقة الزوجة ـ المرأة القوية البنية ذات الوجه البشوش واللسان الحلو.. فأومأ سير هنرى قائلا:

- أوكد لك اننا لم نهمل مس كلارك.. لكن بدا من المشكوك فيه ان يكون لها أى شئ فى وصيتها، وكانت نتيجة موت مخدومتها انها ذهبت تبحث عن عمل جديد..

فقالت جويس متأملة:

- يبدو ان هذا يخرجها من دائرة الاتهام.. فاستطرد سير هنرى قائلا:

- ثم ان أحد مفتشى البوليس التابعين لى لم يلبث ان اكتشف مسألة ذات مغزى.. فان جونز نزل بعد العشاء الى المطبخ تلك الليلة وطلب من جلاديس لينش اعداد قدح من شراب (كورن فلاوز) لزوجته التى شعرت بشئ من الانحراف، وقد انتظر فى المطبخ حتى اعدت جلاديس الشراب وحمله بنفسه الى غرفة زوجته.. وقد بدا أن هذا وحدة يكفى لتوجيه التهمة اليه.. فقال المحامى:

- ولماذا لم تقبضوا عليه؟.. لقد توفر ضده الدافع، والفرصة، وكونه مندوبا لشركة أدوية يجعل السموم فى متناول يده..

فابتسم سير هنرى ابتسامة كاسفة قائلا:

- هذا هو الجانب القبيح فى القضية.. اننا لم نقبض على جونز لأن مس كلارك قررت فى التحقيق أنها هى التى شربت قدح (الكورن فلاوز) عن آخره، وليس مسز جونز، فقد ذكرت المرافقة أنها ذهبت الى غرفة مسز جونز، ووجدتها جالسة فى الفراش، وبجانبها قدح الشراب دون أن تمسه..

- وقد طلبت منها أن تشربه بدلا منها لأنها غيرت رأيها لشعورها

بانحراف وعدم رغبتها فى تناول أى شئ آخر بعد الوجبة الدسمة..

فشربت مس كلارك القدح رغم التزامها بالرجيم.. وهكذا يرون ان هذه النقطة بالذات قد هدمت الاتهام بالنسبة للزوج..

وعندما سئل جونز عن العبارات التى وجدت على نشافة الفندق كان رده حاضرا.. قال ان الرسالة التى كتبتها فى الفندق كانت ردا على رسالة من أخ له فى استراليا طلب منه مساعدة مالية..

- فرد عليه يقول انه يعتمد تماما على زوجته، وعندما تموت زوجته يصبح مالها من نصيبه، وعندئذ يمكنه مساعدة أخيه اذا أمكن.. وقد أعرب له عن اسفه لعدم امكانه تقديم المساعدة المطلوبة، ولكنه وجه نظره الى أن الدنيا فيها مئات وآلاف من الناس يعانون من مثل ضائقته المالية.. وهكذا تهاوت القضية كلها، ولم يكن لنا أن نخاطر بالقبض على جونز لعدم ثبوت التهمة ضده.. واختتم سير هنرى قصته قائلا:

- هذه هى القضية كما تمثلت فى العام الماضى.. وحلها الصحيح هو الآن بين يدى بوليس اسكتلنديارد وفى ظنى انكم سوف تطالعون هذا الحل فى الصحف فى خلال أيام قلائل..

فقالت الفنانة الحسناء جويس:

- ترى ماهو الحل الصحيح لهذه القضية.. ليفكر كلا منا خمس دقائق، ثم يبدى لنا رأيه.. وهنا تولى ريموند ويست تسجيل الوقت، وعندما أنتهت الدقائق الخمس التفت الدكتوره بندار الى القس قائلا:

- هلا قلت لنا رأيك أولا؟..

فهز القس العجوز رأسه قائلا:

- أعترف أننى فى حيرة تامة.. لا أستطيع الا أن اتصور أن الزوج هو الجانى.. أما كيف فعل فعلته فهذا مالا أستطيع تصوره.. وفى رأيى أنه استطاع أن يدس السم لزوجته بطريقة لم يمكن اماطة اللثام عنها، وان كنت لا أتصور كيف يمكن الكشف عن هذا بعد طول المدة..

- وأنت ياجويس..

فراحت الفنانة الحسناء تقول بيقين:

- المرافقة هى الجانية.. لا يبعد أنها رغم تقدم سنها كانت على علاقة غرامية مع جونز.. ولكم أن تتصوروا شعور مرافقة مثلها وهى مضطرة الى مجاراة مخدومتها فى كل شئ وملاطفتها ومصانعتها الى غير ذلك من الأمور التى تقتل شخصية الانسان واستقلاله الفكرى وتشعره فى دخيلته بالمهانة والمضض.. ثم جاء أخيرا يوم لم تعد فيه تطيق الصبر، فقتلت الزوجة.. والمرجح انها هى التى دست الزرنيخ فى قدح الشراب، ثم اختلقت تلك القصة التى قالتها عن تناولها هى نفسها القدح، خصوصا وهى تراعى الرجيم، فى طعامها..

- وانت يامستر باتريك..

فراح المحامى يقول:

- لايمكننى أن أجادل الحقائق المادية الثابتة... ولكن رأيى الخاص هو أن الزوج هو الجانى.. والتفسير الوحيد الذى يمكن استخلاصه من ثنايا الوقائع المادية هو أن مس كلارك المرافقة أخذت عمدا دور المدافع عنه المتستر عليه..

- ولا يبعد أنه عقد بينهما اتفاق مالى يعطيها بموجبه بصفة

خصوصية مبلغا جسيما اذا هى وافقت على التقدم فى التحقيق بقصة شرابها لقدح (الكورن فلاوز)، وبهذا تدفع عن نفسها شبح الفاقة والتشرد..

وعندئذ قال ريموند ويست بدوره:

- اننى أخالفكم جميعا.. لقد نسيتم العنصر الهام فى القضية، وأعنى به ابنة الطبيب.. واليكم تفسيرى للقضية.. كانت علبة جراد البحر فاسدة، وهى تفسر ظهور أعراض التسمم.. وقد استدعى الطبيب، فوجد مسز جونز، التى أكلت من جراد البحر كمية أكبر من غيرها، فى حالة ألم شديد ، فبعث فى طلب بعض أقراص الافيون كما قلتم لنا.. وأقول انه بعث يطلب الاقراص، ولم يذهب بنفسه..

- ومن الذى يعطى الرسول الأقراص.. ابنة الطبيب بالطبع وأغلب الظن انها تتولى بنفسها تحضير مثل هذه العقاقير لأبيها.. وهى على علاقة غرامية بجونز، ومن المؤكد ان كل غرائزها الشيطانية تتحرك فى هذه اللحظة، وتوقن أن الوسيلة المتاحة لتحريره من قيود الزوجية قد فسخت بين يديها..

- وهكذا ترسل الاقراص المطلوبة بها زرنيخ مركز.. وهذا هو تحليلى للقضية ..

فقالت جويس باهتمام:

- والآن ياسير هنرى.. قل لنا الحل الحقيقى للغز...

فقال سير هنرى:

- مهلا ياسادة.. إن مس ماربل لم تتكلم حتى الآن ...

فهزت مس ماربل رأسها فى اكتئاب قائلة:

- الحقيقة اننى انشغلت بهذه القضية الى حد انسانى عدد غرز الابرة للاسف.. انها قضية محزنة فعلا.. انها تذكرنى بمستر هارجريف العجوز الذى كان يقيم فى مونت، ان زوجته ظلت لا يخامرها أى شك فى أمره، الى أن توفى، تاركا كل ثروته لامرأة كان يعيش معها، وقد أنجب منها خمسة أبناء..

- كانت مسز هارجريف تثنى عليها، وتقول انها أكفأ وصيفة عرفتها.. وذلك طول الوقت الذى كان فيه هارجريف يعايش الوصيفة فى بيت خاص أستأجره لها فى البلدة المجاورة، مع مواظبته على خدمة المصلين فى الكنيسة كل أحد دون كلل أو انقطاع..ان قضيتكم الحالية تذكرنى بقصة هارجريف كما قلت.. والعناصر فى القضيتين متماثلة تماماً.. وأظن يا سير هنرى أن الفتاة المسكينة قد اعترفت، ولذلك فأنت تعرف حل اللغز..

فقال ريموند بدهشة:

أية فتاة تعنين يا عمتى

الفتاة المسكينة، جلاديس لينش بالطبع.. الفتاة التى بدأ عليها أشد الاضطراب والجزع عندما استجوبها الطبيب.. وكان من الطبيعى أن تضطرب وتجزع أرجو أن ينال جونز الشرير جزاءه شنقا، اذ جعل من تلك الفتاة المسكينة قاتلة.. وأظنهم سوف يشنقونها هى الأخرى..

وعندما حاول المحامى أن يبين لميس ماربل خطأ استنتاجاتها هزت رأسها باصرار ونظرت إلى سير هنرى قائلة:

- الست على حق.. أن عناصر القضية واضحة أمامى.. «المئات والآلاف».. وكعكة «التريفل».. هذه أشياء لا يمكن أن يخطئها الإنسان..

فلم يتمالك ريموند أن هتف قائلاً لعمته:

وما حكاية كعكة «التريفل».. والمئات والآلاف فالتفتت إليه مس ماربل قائلة:

أن الطهاة يزخرفون كعكة «التريفل» بمئات وآلاف من القطع السكرية الصغيرة القرمزية والبيضاء وعندما سمعت أنهم تناولوا بين ما تناولوا فى طعام العشاء كعكة «التريفل» وإن الزوج حرر لأحدهم رسالة عن «المئات والآلاف» كان من الطبيعى أن أربط بين الاثنين.. فهنا كان موضع الزرنيخ.. فى مئات وآلاف من القطع السكرية الصغيرة.. إنه ترك المادة مع الفتاة وطلب منها أن تضعها فى الكعكة..

فاعترضت جويس قائلة:

لكن هذا مستحيل.. إنهم أكلوا جميعاً من الكعكة..

فردت مس ماربل قائلة:

آه كلا.. ان المرافقة كانت تراعى «الرجيم» كما تذكرون.. ولا يمكن أن يأكل إنسان كعكة دسمة مثل هذه إذا كان يلتزم «الرجيم».. وأعتقد أن جونز أزال مئات وآلاف القطع السكرية الصغيرة من قطعة التريفل التى كانت من نصيبه وتركها فى جانب الطبق.. إنها فكرة حاذقة، ولكنها شريرة بالطبع..

وهنا تركزت جميع الأنظار على سير هنرى، الذى راح يقول بتؤدة:

ان مس ماربل أصابت كبد الحقيقة فى الواقع.. أن جونز غرر بالوصيفة جلاديس لينش ووضعها فى موقف لا تحسد عليه.. كانت الفتاة فى حالة يأس.. وقد أراد جونز أن يزيح زوجته من الطريق، ووعد جلاديس بالزواج منها بعد وفاة زوجته.. وهكذا دس الزرنيخ فى مئات وآلاف القطع السكرية الصغيرة أعطاها للفتاة مبينا لها كيف تستخدمها.. أن جلاديس لينش توفيت منذ أسبوع.. وقد توفى وليدها أثناء الوضع، بعد أن كان جونز قد هجرها إلى امرأة أخرى.. وعندما كانت جلاديس على فراش الموت اعترفت بالحقيقة كاملة..

خيم صمت قصير الأمد، لم يلبث ريموند أن قطعه قائلاً:

هذه قضية أخرى تسجل عبقريتى يا عمتى، وان كنت لا أدرى كيف توصلت إلى الحقيقة.. لم أكن أتصور أبداً أن يكون للوصيفة أى ضلع فى القضية.. فقالت مس ماربل باسمة فى تواضع:

ذلك لأنك يا عزيزى لم تختبر الحياة كما أتيح لى أن أختبرها.. أن رجلا من طينة جونز مفطورا على فساد الطبع، وانحلال الخلق وانعدام الضمير.. وعندما علمت أنه كانت فى البيت فتاة حسناء أيقنت فى الحال أن لن يدعها وشأنها.. هذا شئ أليم ومحزن إلى أبعد الحدود، ولا ينبغى أن يخوض الإنسان فيه كثيراً.. فلنطو هذه الصفحة الأليمة.



سحر عشتروت

قالت الفنانة جويس لامبريير: والآن يا دكتور بندار، ما هى القضية التى ستعرضها علينا لكى نحل غوامضها:

فابتسم القس العجوز برقة وقال:

ان حياتى كان طابعها الهدوء، الامرة واحدة مررت فيها وأنا شاب بتجربة غريبة مأساوية..

ان مسرح قصتى فى اقليم دار تمور فى منزل خلوى يمتلكه صديقى سير ريتشارد هايدن أطلق عليه اسم (الغابة الصامتة) ، وقد دعانى مع أصدقاء آخرين لتمضية أيام ضيوفا عليه..

وكان أبرز الضيوف ديانا آشلى فتاة المجتمع التى امتازت بجمالها الفاتن ونبراتها الموسيقية، وقد لمست من اول يوم أن سير هايدن مفتونا بها...

- وان كنت لم أستطع أن أحدد شعورها نحوه، اذ كانت تختصه يوما بكل اهتمامها، ثم تتجاهله يوما آخر تؤثر بهذا الاهتمام ابن عمه

الشاب اليوت هايدن، وهكذا حتى يحار الانسان فى تكييف حقيقة شعورها..

وفى اليوم التالى لوصولنا دعانا المضيف لمشاهدة المنطقة الطبيعية التى أقام فيها المنزل الخلوى، وكانت من المناطق المقفرة التى تكثر فيها الحفريات الأثرية، وقد اكتشف بها أدوات برونزية من العصر الحجرى وبعد أن حدثنا السير هايدن عن تلك الاكتشافات بحماسة الهاوى الخبير مبينا انه قد تعاقب عليها أبناء العصر الحجرى والفينيقيون والرومان، أشار الى بقعة صخرية جرداء تجاورها غابة صغيرة قائلا:

- هذه هى الغابة المعروفة باسم (الغابة الصامتة)، والتى استمد منها المنزل اسمه. وهى من بقايا عهود ما قبل التاريخ، وربما يرجع تاريخها الى عهد استيطان الفينيقيين لهذه البلاد. تعالوا أفرجكم عليها.

فتبعناه جميعا.. وكان السكون المطبق يخيم على الغابة الصغيرة حتى شعرت بالانقباض والوحشة.. وقال هايدن باسما:

- هذه غابة عشتروت.. وفى قلبها كانت تقام طقوسا مقدسة...

وهنا غمغمت ديانا آشلى وقد بدت فى عينيها نظرات بعيدة حالمة:

- طقوس مقدسة.. ترى ماذا كانت هذه الطقوس..

فرد هايدن قائلا: فى قلب الغابة معبد أطلق عليه اسم معبد عشتروت.. تعالوا معى..

فى هذه اللحظة وصلنا الى دائرة مكشوفة بين الأشجار- فى

وسطها كشك حجرى تقدمنا هايدن الى داخله.. فوقع نظرنا على تمثال لامرأة جالسة على أسد، وقد حف برأسها قرنان مقوسان، وقال هايدن يعرفنا بها:

ـ هذه هى عشتروت، ربة القمر عند الفينيقيين. فهتفت ديانا قائلة:

ـ ربة القمر.. يالمناسبة البديعة.. لنقيم هذه الليلة حفلة تنكرية هنا فى ضوء القمر، ونحتفل بإحياء طقوس الآلهة عشتروت.. وأصارحكم اننى توجست شرا من هذا المكان الغريب، وشاركنى بعض الضيوف هذا الاحساس ولم يطل بنا الوقوف والتأمل، وعدنا الى المنزل على الاثر..

ورغم ذلك فان اقتراح ديانا آشلى باقامة حفلة تنكرية ليلية قد تغلب فى النهاية.. وعندما اجتمع شملنا حول مائدة العشاء وقد تنكر كل منا بما راق له، ساد المرح أرجاء المنزل، وتجاوبت الضحكات والدعابات فى كل مكان..

وخرجنا بعد العشاء من المنزل.. وكانت ليلة حارة صافية، وبدأ القمر يبزغ فى الافق.. وأمضينا ساعة كاملة نتجول هنا وهناك، ونتسامر بأحلى الأحاديث، الى أن استرعى نظرنا فى النهاية أن ديانا آشلى الفاتنة ليست معنا.. فقال ريتشارد هايدن:

ـ من المؤكد انها لم تذهب للنوم..

فقالت فيوليت مانرينج احدى الضيفات مشيرة الى ناحية الغابة:

ـ اننى رأيتها تتجه الى هناك منذ ربع ساعة.. فقال ريتشارد هايدن: ترى ماذا تدبر لنا هذه الشيطانة الفاتنة... لنذهب وننظر..

فاتجهنا جميعا الى ناحية الغابة التى بدت سوداء.. وأقول الحق اننى شعرت بانقباض، وحدثتنى النفس بقرب وقوع مكروه...

- وأحسب ان بعض الضيوف كانوا يشاطروننى هذا الاحساس.. لكننا لم نكن نستطيع التراجع، وهكذا كتمنا مشاعرنا وأخذنا نسير معا متلاصقين صامتين أو هامسين..

وما كدنا نخرج من نطاق الغابة الى الدائرة المكشوفة بين أشجارها حتى وقفنا مسمرين فى مكاننا، وقد تملكنا اشد الذهول.. فقد وقعت أنظارنا عند مدخل معبد عشتروت على هيكل انسانة ملتفة بغلالة سوداء وقد برز من شعرها الغزير قرنان مقوسان.. ولم تتمالك فيوليت أن هتفت..

- يا الهى. هذه ديانا. ماذا فعلت بنفسها. انها تبدو مختلفة عما نعرف.

ولم يلبث الهيكل القائم فى مدخل المعبد أن رفع يديه.. ثم تقدم خطوة الى الامام، وأخذ يترنم بصوت عال حلو النبرات:

- أنا كاهنة عشتروت.. احذروا وانتم تقتربون منى، فاننى أحمل الموت فى يدى..

وعندئذ وثب هايدن نحوها قائلا:

- أيتها الربة ديانا.. أنت، رائعة..

ولكنها هتفت محذرة: أحترس.. لا تقترب من الالهة.. اذا وضع أحدكم يده على، فهنا الموت..

فهتف بها هايدن قائلا

ـ أنت رائعة ياديانا .. لكن كفى الآن .. انى لا أرتاح الى هذا ..

وتقدم نحوها فوق الحشائش مادا يده ..

فصاحت به:

ـ قف خطوة واحدة، فأرميك بسحر عشتروت .. فضحك ريتشارد هايدن وزاد اقترابا منها، وعندئذ حدث فجأة شئ غريب .. فقد وقف مترددا برهة، وما لبث أن رأيناه يتعثر، ثم يقع ممدا على الأرض .. ولم ينهض من رقدته .. ولكنه ظل منبطحا على الأرض مكانه ..

وفجأة أخذت ديانا تضحك بصورة هستيرية .. وكان صوتها غريبا مروعا صداه فى سكون الغابة الصغيرة ..

وفى هذه اللحظة وثب اليوت هايدن الى الامام وهتف قائلا:

ـ أنا لا أحتمل هذا .. قم يارجل ..

ولكن ريتشارد هايدين بقى فى رقدته .. فدنا منه ابن عمه اليوت، وركع بجانبه، وقلبه برفق على ظهره وانحنى فوقه ينظر فى وجهه ..

وما لبث أن نهض قائما بحركة فجائية، ووقف يترنح قليلا، قائلا لأحد المدعوين:

ـ دكتور سيموند .. تعال بالله .. أظن .. أنه مات ..

فاندفع الدكتور سيموند الى الامام، بينما عاد الينا اليوت متهالك الخطى، وهو ينظر الى يديه بطريقة لم أفهمها ..

وفجأة انبعثت صرخة مدوية من ديانا قائلة:

ـ اننى قتلته .. رباه .. لم أقصد هذا .. ولكننى قتلته ..

وهوت مغمى عليها.. وتكومت فوق الحشائش.. فصرخت احدى المدعوات مولولة:

- أبعدونا عن هذا المكان الفظيع.. ابعدونا قبل أن تحدث مصائب أخرى واقترب اليوت منى وشد على ذراعى قائلا:

- لا يمكن أن يحدث هذا.. لا يمكن أن يقتل انسان على هذه الصورة.. هذا شئ ضد الطبيعة فقلت له أهدئ من روعه:

- لابد من وجود تفسير لما حدث.. لابد أن ابن عمك كان مريضا بالقلب دون أن يعرف أحد.. فجاءت الصدمة والانفعال لكى..

ولكنه قاطعنى قائلا:

- أنت لاتعرف..

ورفع الى يديه، فرأيت فيهما بقعا حمراء.. وابتدرنى قائلا:

- ان ريتشارد لم يمت بصدمة.. انه مات مطعونا مات بطعنه فى قلبه.. ولا يوجد سلاح..

جعلت أحدق فيه وأنا لا أصدق.. وفى هذه اللحظة نهض الدكتور سيموند بعد فحص الجثة، وتقدم نحونا وهو ممتقع الوجه يرتجف من رأسه الى قدميه.. وقال:

- هل اختبلنا جميعا.. ما هذا المكان..

كيف تحدث مثل هذه الحوادث..

فقلت له:

- اذن فما حدث حقيقى..

فأومأ الطبيب برأسه قائلا:

- يبدو أن الجرح حدث من خنجر طويل مدبب.. لكن.. لا يوجد أى خنجر..

فهتف اليوت:

- لكن لابد من وجوده. لابد أنه سقط بعيدا.. لنبحث عن الخنجر..

فأخذنا نحدق فيما حولنا بجهد فى ضوء القمر الحسير.. وفجأة قالت فيوليت:

- لقد كان فى يد ديانا شئ.. شئ يشبه الخنجر.. اننى رأيته يلمع فى يدها وهى تهدده.. وركعت أمام الفتاة المغمى عليها ثم قلت:

- لا يوجد الان شئ فى يدها..

وتقدم الدكتور سيموند من ديانا قائلا:

- لابد من نقلها الى المنزل.. ساعدونى.. وتعاونا فى نقل الفتاة المغمى عليها إلى المنزل.. ثم عدنا بعد ذلك الى الغابة المشئومة ونقلنا جثة سير ريتشارد هايدن..

وأرسلنا نستدعى البوليس.. وفى أثناء ذلك انتحى بى اليوت هايدن جانبا وقال لى:

- اننى سأعود الى الغابة.. لابد من العثور على ذلك الخنجر..

فقلت له مرتابا:

- اذا وجد خنجر فعلا..

فشد على ذراعى بعنف قائلا:

- أنت مثلهم تؤمن بالخرافات.. تظن أن الوفاة نتيجة شئ خارق مما وراء الطبيعة.. أما أنا فاننى عائد الى الغابة للبحث..

كنت ضد رأيه.. وحاولت جاهدا أن أثنيه عن عزمه، ولكن بلا جدوى..

كانت ليلة مروعة لم يذق فيها أحد من الضيوف النوم وعندما جاء رجال البوليس لم يصدقوا شيئا مما قيل.. وحاولوا استجواب ديانا أشلى.. ولكن الطبيب مانع بشدة قائلا أنه أعطاها جرعة منومة بعد أن أفاقها من الغيبوبة، وأنه لابد من تركها نائمة حتى الصباح..

ولم يفكر أحد فى اليوت هايدن حتى كانت الساعة السابعة صباح الغد، وعندئذ سأل الدكتور سيموند عنه فجأة.. ولما أبلغته بما كان من اليوت فى الليلة الماضية زاد وجهه امتقاعا، وقال لى:

- ياليته لم يفعل.. هذا تهور..

- هل تظن أنه أصيب بمكروه..

- أرجو ألايكون ذلك.. ومن رأيى أن نذهب سويا للبحث..

كنت أراه محقا فى هذا الطلب.. ولكننى استجمعت أقصى شجاعتى للقيام بهذه المهمة.. فذهبنا الى الغابة المشئومة ونحن نناديه فى الطريق.. وعندما وصلنا الى الدائرة المكشوفة بين الأشجار أمسك الدكتور سيموند بذراعى فجأة.. فقد وقع بصرنا على اليوت هايدن ممددا على الأرض فى نفس البقعة التى تمدد فيها ابن عمه ريتشارد فى الليلة الماضية.. هتف سيموند:

ـ رباه.. انه أصيب هو أيضا..

وأسرعنا الى مكانه فوق الحشائش.. فوجدنا اليوت هايدن فاقد الوعى، ولكنه يتنفس ضعيفا، ولم يكن هناك شك هذه المرأة فيما سبب الوعى، ولكنه يتنفس ضعيفا، ولم يكن هناك شك هذه المرة فيما سبب الفاجعة.. فقد بقيت فى الجرح أداة قاطعة طويلة رفيعة من البرونز..

وقال الدكتور سيموند:

ـ انه أصيب فى الكتف، وليس فى القلب، وهذا من حسن الحظ .. لا أدرى والله كيف أفكر.. على أى حال فهو لم يمت وسوف يكون فى مقدوره أن يخبرنا بما حدث..

لكن هذا هو ما لم يكن فى مقدور اليوت أن يفعله كان كلامه مشوشا الى أبعد حد.. فقد قال أنه راح يفتش عن الخنجر عبثا، وبعد أن نفض يديه من البحث وقف قليلا قرب المعبد..

ـ وعند ذلك أيقن أن هناك من يراقبه بين الأشجار.. ثم شعر بريح شديدة البرودة تهب من داخل المعبد.. فاستدار لينظر الى الداخل.. فوقع نظره على تمثال الربة عشتروت يتطاول ويزيد طولا، وان عزا ذلك الى خداع البصر.

ـ وفجأة شعر بشبه ضربة فيما بين صدغيه أرسلته مترنجا على ظهره، وشعر وهو يسقط بالم حاد ملهب فى كتفه اليسرى..

وقد تبين أن الخنجر مطابق للخنجر الذى اكتشف فى المنطقة الأثرية واشتراه ريتشارد هايدن.. أما أين كان يحتفظ به، فى المنزل أو فى معبد عشتروت، فهذا لم يعرفه أحد..

وكان من رأى البوليس أن ديانا آشلى هى التى طعنت سير ريتشارد هايدن عمدا.. ولكن ازاء شهادتنا الجماعية بأنه كانت تفصل بينهما مسافة ثلاث ياردات، فان البوليس عجز عن توجيه التهمة اليها رسميا.. وهكذا بقى الحادث لغزا..

خيم صمت طويل بعد أن فرغ القس من قصته.. وأخيرا سأله جويس لأمبريير:

- هذا شئ فظيع مروع.. أليس عندك تفسير له يادكتور بندار..

فأومأ الرجل العجوز قائلا:

- نعم.. عندى تفسير من نوع ما.. وهو تفسير غريب فى الواقع، وان كان يدع بعض النقاط يلابسها الغموض..

فقالت جويس:

- فى رأيى أنه يمكن تفسير ما حدث من خلال التنويم المغناطيسى.. ان ديانا آشلى أحالت نفسها الى كاهنة للآلهة عشتروت، وأظنها طعنت ريتشارد هايدن بطريقة ما.. ولعلها قذفته بالخنجر الذى رأته فيوليت فى يدها.. فقال ريموند ويست بدوره:

- أو ربما قذفته بحربة، خصوصا وضوء القمر لم يكن قويا.. وهنا يدخل دور التنويم المغناطيسى الجماعى.. فقد كنتم كلكم على استعداد لتصديق أنه صرع بواسطة قوى خفية مما وراء الطبيعة، ونظرتم الى الحادث بهذه العين..

فقال سير هنرى مدير بوليس اسكتلنديارد السابق:

- فى رأيى أنه من الممكن أن يختبئ شخص بين الأشجار ويقذف بخنجر أو حربة بدقة كافية- بشرط أن يكون مدربا .. ولعلكم تتذكرون أن المصاب الثانى قرر أنه شعر كأن شخصا بين الأشجار يراقبه.. أما شهادة مس فيوليت بأنها رأت ديانا آشلى ممسكة بخنجر، فانكم جميعا نفيتم هذا..

أما المحامى باتريك فقد تنحنح قائلا:

- لكن بين هذه الآراء والافتراضات يبدو أننا ننسى كحقيقة جوهرية.. ماذا جرى لسلاح القتل.. ان مس ديانا آشلى كان يستحيل عليها اخفاؤه وهى واقفة فى بقعة مكشوفة.. واذا كان قاتل يختبئ هو الذى قذف بالخنجر، اذن لظل الخنجر فى الجرح وأمكن العثور عليه.. اذن فلابد من نبذ التصورات النظرية والاعتماد على الحائق المادية..

- والى أين توصلنا هذه الحقائق المادية..

- هناك شئ واضح لا خلاف عليه.. فانه لم يكن هناك أحد قرب ريتشارد هايدن عندما خر صريعا.. واذن فالشخص الوحيد الذى يمكن أن يطعنه هو (نفسه) .. أعنى الانتحار فى الواقع.. فقال ريموند ويست متشككا:

- لكن ما الذى يدعوه بالله الى الانتحار.. فسعل المحامى، ثم أجاب قائلا: هذا سؤال نظرى مرة أخرى.. اننى فى هذه المرحلة لا أعول على النظريات.. واستبعادا لمسألة القوى الخفيةالخارقة ومسائل ماوراء الطبيعة، وهو مالا اسلم به، فان هذا هو تصويرى المادى لما حدث.. انه طعن نفسه، وفى سقطته انبسطت ذراعاه، مما أدى الى

انتزاع الخنجر من الجرح وانقذافه بعيدا بين نطاق الأشجار..

وهنا تكلمت مس ماريل، فقالت:

- الحقيقة انه لا يمكن الجزم بشئ بصورة قاطعة.. ان الوقائع محيرة فى الواقع.. ولكن هناك غرائب تحدث فعلا..

- طبعا لاشك أن هناك طريقة واحدة تلقى بها سير ريتشارد المسكين تلك الطعنة، لكننى أود أن أعرف قبل كل شئ ما الذى جعله يتعثر ويسقط..

- طبعا لا يبعد أنه تعثر فى جذر شجرة ناتئ فوقع على الأرض.. فقد كان يتطلع الى ديانا آشلى، وفى ضوء القمر يمكن أن يتعثر الانسان فى اى جسم ناتئ

فقال لها القس وهو يتطلع اليها بنظرة غريبة:

- قلت ان هناك طريقة واحدة تلقى بها سير ريتشارد هايدن تلك الطعنة القاتلة..

فراحت مس ماريل تقول:

- انها قصة محزنة، ولا أحب أن أفكر فيها.. وأرجو الا يكون ذلك الشاب التعس اليوت هايدن قد أفاد من جريمته الشريرة..

فلم يتمالك ريموند أن هتف قائلا:

- اليوت هايدن.. هل تظنين أنه هو الذى ارتكب الجريمة.. فردت مس ماريل قائلة:

- لست أدرى كيف يمكن أن يرتكبها شخص غيره.. أعنى اذا أخذنا

برأى الاستاذ المحامى، وإستندنا الى الحقائق المادية، مستبعدين جو الآلهة القديمة وغير ذلك من الترهات..

ان اليوت هو الذى تقدم الى ريتشارد قبل غيره وقلبه على ظهره، ولما كان متنكرا فى زى قطاع الطرق أثناء الحفلة فلابد أن يكون فى حزامه سلاحا من نوع ما..

ـ وأذكر أننى رقصت فى شبابى أثناء حفلة تنكرية مع رجل تنكر فى زى قطاع الطرق، فكان يحمل خمس مدى وخناجر مختلفة، ولا أستطيع أن أصف لكم ما يحس به شريكه فى الرقص من ارتباك واضطراب وعندئذ اتجهت أنظارهم جميعا الى الدكتور بندار. فبدأ الرجل العجوز يقول:

ـ اننى عرفت الحقيقة بعد خمس سنوات من وقوع تلك المأساة.. وقد جاءتنى فى شكل رسالة تلقيتها من اليوت هايدن.. قال فى الرسالة أنه تصور أننى كنت ارتاب فيه طول الوقت، وقد اعترف بأن ما حدث كان نتيجة اغراء فجائى تملكه.. فانه أحب ديانا آشلى قبل ابن عمه ريتشارد هايدن ولكنه كان فقيرا.. وبازاحة ريتشارد من الطريق، وحصوله على الميراث واللقب عن ابن العم هذا، فقد كانت أمامه فرصة لا مثيل لها لتحقيق حلمه.. وعندما سقط ابن عمه ريتشارد على الأرض متعثرا، وانحنى هو فوقه، شعر بالخنجر يصلصل فى حزامه، وقبل أن يفكر فيما هو فاعله أغمد الخنجر فى قلبه وأعاده الى حزامه ثانية.. ثم طعن نفسه فى المرة الثانية، لكى يبعد الشبهة عنه.. وقال أنه كتب الى الرسالة ليلة ارتحاله فى بعثه الى القطب الجنوبى، احتمالا لئلا يقدر له أن يعود.. ولا أظن أنه كان ينوى

هذه العودة، وأعتقد، كما قالت مس ماريل، أنه لم يفد شيئا من جريمته .. فقد اختتم الرسالة قائلا أنه ظل خمس سنوات وهو يعيش فى جحيم، وأنه يرجو أن يكفر عن جريمته بميتة بطولية..

وخيم الصمت مرة أخرى.. وأخيرا قال سير هنرى:

ـ وكان نصيبه هذه الميتة فعلا. انك غيرت الأسماء فى قصتك يادكتور بندار، لكن أظن أننى أعرف الرجل الذى تقصده فاستطرد القس قائلا:

ـ ومع ذلك فما زلت أشعر أنه كان هناك تأثير شرير كان يبسط ظلاله على تلك الغابة المشئومةـ تأثير كان هو المحرك للشاب اليوت هايدن للاقدام على جريمته.. ومازلت حتى اليوم لا أستعيد ذكرى فاجعة معبد عشتروت دون أن أشعر بقشعريرة تسرى فى بدنى.



شحنة الذهب

قال ريموند ويست لأعضاء (ندوة الثلاثاء الليلية):

- سأقص عليكم بدورى وقائع قضية غريبة حدثت منذ عامين، عندما ذهبت الى مقاطعة (كورنوال) لتمضية أسبوع (عيد العنصرة) عند شخص يدعى جون نيومان، فى قرية بولبيران التى تقع على الشاطئ الغربى، وهى منطقة صخرية موحشة.. وكنت قد تعرفت به منذ أسابيع قلائل، ووجدته شخصية طريفة ذات ميول رومانتيكية، وكان حجة فى التاريخ المعاصر للملكة اليزابيث، وعندما سمعته يحدثنى بافاضة وحماسة عن ابادة أسطول الارمادا الاسبانى فى ذلك العهد، خيل الى أنه كان من شهود هذه المعركة الشهيرة..

وهنا قالت مس ماربل وهى تنظر الى ابن أخيها بمودة:

- أراك بدأت تتأثر بالطابع الرومانتيكى يابنى.. فقال ريموند بامتعاض: هذا آخر شئ فى طبعى.. ولكن كلام نيومان هذا الهب خيالى... فقد حدث أن سفينة معينة من سفن أسطول الارمادا محملة بشحنة كبيرة من الذهب الخاص باسبانيا تحطمت على شاطئ

كورنوال عند صخور (سرينت روكس) الغادرة.. وقد حدثنى نيومان أنه منذ سنوات عديدة بذلت محاولات لا نتشال الذهب الغارق، وقد أنشئت شركة للقيام بهذا العمل، ولكنها أفلست، واستطاع نيومان أن يشترى حقوق القيام بهذة العملية، وكان من رأية أن الاستعانة بالأساليب العلمية والآلات الحديثة كفيلة بتحقيق هذا الغرض. والحقيقة أن حماسة نيومان سرت الى نفسى، وضاعف من حماستى لمشاهدة هذه العملية عن كثب. اننى كنت وقتئذ منهمكا فى كتابة رواية ورأيت الفرصة سانحة للحصول على المادة اللازمة فى هذا المكان التاريخى.

(هكذا سافرت من لندن بالقطار فى صباح يوم جمعة وأنا ممتلئ حماسة وشوقا.. وكانت الحركة خالية الامن رجل جلس فى الركن المواجه لى يلوح عليه الطابع العسكرى، وخيل الى أننى رأيته من قبل.. وبعدأن شحذت ذاكرتى فترة تذكرت أنه مفتش البوليس السرى بادجوبرث، وكنت قد التقيت به أثناء كتابتى لسلسة من المقالات فى قضية اختفاء شغلت الأذهان فى حينها..

ولم أتوان فى تقديم نفسى الى مفتش البوليس السرى وبعد برهة كنا نتحادث كأصدقاء، وعندما أخبرته بأننى ذاهب الى قرية بولبير ان قال انها ولاشك مصادفة غريبة لأنه هو أيضا ذاهب الى نفس القرية.. ولكننى لم أشأ أن أتطفل عليه بالأسئلة عن مهمته، وحدثته بدلا من ذلك عن سبب اهتمامى بهذه البقعة، مشيرا الى سفينة الذهب الاسبانية الغارقة.. فوجدته لدهشتى يعرف كل شئ عنها، حتى انه قال:

ـ انها السفينة جوان فرنانديز... ان صديقك لن يكون آخر شخص يغرق أمواله فى البحر لانتشال المال منه... فقلت للمفتش:

- ألا ترى أن الخيال لعب دورا كبيرا فى هذه القصة.

- لكن السفينة غرقت هناك، لاشك فى ذلك، مع سفن أخرى غيرها... ولعلك تدهش حين تعرف أن سفنا كثيرة تحطمت وغرقت على هذا الشاطىء الصخرى.. والحقيقة ان هذا الموضوع هو سبب ذهابى الآن الى هناك، حيث تحطمت السفينة أوترانتو وغرقت منذ ستة أشهر فقط...

فقلت للمفتش:

- اتذكر اننى قرأت هذا الحادث... لكنه لم يقترن بغرق احد...

- صحيح ولكن غرق شئ آخر.. فهناك مسألة لم يعرفها الكثيرون، وهى ان السفينة أوترانتو كانت تحمل شحنة من الذهب...

فقلت وقد ثار اهتمامى:

- أحقا...

- نعم.. وطبيعى اننا كلفنا غواصين بالعمل لانتشال الذهب... ولكننا وجدناه قد اختفى..فحدقت فى المفتش قائلا:

- اختفى... وكيف يمكن ان يختفى..

- هذه هى المعضلة.. ان الصخور أحدثت ثغرة فى عنبر السفينة... وكان من السهل أن ينفذ منها الغواصون الى داخل العنبر... ولكنهم وجدوه خاويا... والسؤال هو:

- هل سرق الذهب قبل غرق السفينة، أو بعد غرقها.. أو هل كان الذهب فى السفينة فعلا...

ـ هذه قضية غريبة...

ـ هى قضية غريبة كما تقول... ان شحنة الذهب ليس كعقد ماس يمكن وضعه فى الجيب.. هى شئ ضخم كبير الحجم يستحيل اختفاؤه هكذا ببساطة.. ولا يبعد انه حدث عبث وتلاعب قبل ابحار السفينة... واذا لم يكن هذا، فلابد ان شحنة الذهب قد انتشلت فى مضى الشهور الستة الماضية.. وأنا ذاهب الى هناك للبحث والتحرى...

ومهما يكن فاننى وجدت نيومان فى انتظارى فى المحطة. وقد أعتذر لى عن عدم وجود سيارته التى تعطلت وأرسلها للاصلاح، وجاء فى سيارة نقل تابعة لمزرعته.. وهكذا صعدت الى جانبه وسار بنا اللورى بطيئا فى شوارع قرية الصيادين الضيقة المترجة... وسلك اللورى طريقا آخذا فى الارتفاع حتى انتهى بنا الى درب متعرج، أقام نهايته بيته الخلوى المعروف باسم بول هاوس...

كان فى الواقع بيتا جميلا شيد فوق ربوة صخرية عالية تطل على البحر... ورغم قدمه فقد أضيف اليه جناح عصرى حديث، وامتدت من خلفه مزرعة مساحتها حوالى عشرة أفدنة...

وكانت ليلتى الأولى بديعة تستهوى النفس.. وقد اطلعنى مضيفى على مخطوطات قديمة خاصة بالسفينة الاسبانية جوان فرنانديز، وبسط أمامى خرائط ملفوفة شرح لى معالمها باسهاب، كما أطلعنى على رسوم لاجهزة غوص اعترف لكم انها أذكت خيالى الى حد بعيد...

ولما حدثته عن لقائى بمفتش البوليس السرى باد جويرث أبدى اهتماما كبيرا وقال معقبا:

- ان أهل هذه المنطقة الساحلية ذو طباع غريبة فعلا.. ان التهريب والإستيلاء على الحطام يجرى فى دمائهم... وعندما تتحطم سفينة على شاطئهم وتغرق يعدونها غنيمة مشروعة لهم.. وهناك شخص منهم أود أن تراه، وسوف تجد فيه نموذجا طريفا للماضى...

وفى اليوم التالى رافقتنى الى القرية، وعرفنى بالغواص التابع له المدعو هيجنز، وكان شخصا جامد الملامح قليل الكلام... وبعد مناقشة فنية بينهما فى اعمال الغوص ذهبنا الى الحانة (المراسى الثلاث)، حيث حلت الجعة عقدة لسان الغواص، اذ قال لمخدومه:

- ان مفتش بوليس سرى جاء من لندن... ويقال ان السفينة التى غرقت هنا فى نوفمبر الماضى، كانت تحمل شحنة من الذهب... على أى حال ليست هى أول سفينة من هذا النوع، ولن تكون آخر سفينة... وهنا تدخل صاحب الحانة قائلا:

- اننى عند كلمتى دائما يامستركيلفين...

كان صاحب الحانة غريب الملامح، بوجهة الأسمر، وكتفيه العريضتين، وعينيه المحتنقتين، ونظراته المذبذبة، حتى أدركت على الفور أنه هو صاحب الشخصية الغريبة التى تكلم عنها نيومان وما لبث صاحب الحانة أن قال فى تبجح:

- اننا لانريد أغرابا يتدخلون فى شئوننا على هذا الشاطئ... فسأله نيومان باسما:

- تقصد البوليس..

فأجاب كيلفين بلهجة عفويه:

- البوليس.. وغيره.. أرجو ألا تنسى هذا يا سيد..

ولم أتمالك أن قلت لضيفى ونحن نرتقى التل عائدين الى البيت الخلوى:

- هل تعرف يانيومان ان لهجة صاحب الحانة بدت فى سمعى أقرب الى التهديد...

فضحك صديقى قائلا:

- كلام فارغ.. أننى لا أبادر الأهالى هنا بأى سوء..

هززت رأسى متشككا.. فقد لامست بوادر تنذر بالشر فى مسلك كيلفين وهيأته.. وأعتقد أن أسباب قلقى بدأت منذ هذه المناسبة..

وكان نومى متقطعا ومضطربا هذه الليلة، بعكس ليلتى الأولى.. وفى صباح يوم الأحد تغير الطقس فجأة، وبدا منذرا بالامطار والرعود.. وفى فترة بعد الظهر دعانى نيومان الى نزهة فى قاربه البخارى، ولكن الأمطار هطلت فجأة حتى كان من دواعى سرورى أن نعود الى الشاطئ لتغيير ملابسنا..

وفى المساء شعرت بقلقى يتزايد.. فقد كانت العاصفة تزيد عنفا فى الخارج.. على أنها لم تلبث أن هدأت حوالى العاشرة مساء.. فأطل نيومان من النافذة وقال لى:

- ان الطقس بدأيصفو.. وأراهن أنه لن يمضى نصف ساعة حتى تكون الليلة بديعة.. وفى هذه الحالة سأخرج للقيام بنزهة.. فقلت متثائبا:

- اما انا فأشعر بميل شديد للنوم.. أننى لم انم كفايتى فى الليلة الماضية.. واظن اننى سأوى الى الفراش مبكرا.. وهذا ما فعلته.. فقد نمت نوما عميقا هذه الليلة، وان تخللته الأحلام المزعجة..

وعندما استيقظت كانت الساعة تشير الى الثامنة صباحا، وقد شعرت بصداع أليم نتيجة لتأثير الأحلام المفزعة التى خالطت نومى..

واتجهت الى النافذة محاولا تخفيف ما اشعر به.. على أننى ماكدت افتحها حتى تجددت مشاعر الفزع فى نفسى.. اذ كان أول مشهد صادفته عيناى هو مشهد رجل يحفر قبرا مفتوحا..

وانتظرت دقيقتين حتى تمالكت.. ثم تبينت فى النهاية ان من تصورت أنه حفار قبور لم يكن سوى (جناينى) نيومان، وان القبر لم يكن سوى حفرة لغرس ثلاث أشجار ورود جديدة كانت ملقاة على الحشائش تنتظر وضعها فى الحفرة..

وتطلع الجناينى الى ناحيتى، فبادرنى بالتحية قائلا ان الطقس بديع هذا الصباح، فرددت تحيته مؤمنا على كلامه، وان لم يفارقنى الشعور الانقباضى من الذى كان يلابسنى..

ومهما يكن فأننى نزلت الى الدور الأرضى لتناول طعام الافطار.. ولم يكن عند نيومان نساء للخدمة فى بيته، ولكن كانت تأتيه شقيقتان عانسان من المزرعة القريبة تتوليان اعداد مطالبه المحدودة.. وكانت احداهما تصب القهوة لدى دخولى، فحييتها قائلا:

- صباح الخير ياأليزابيث.. ألم ينزل نيومان بعد. فردت قائلة:

- لابد أنه خرج مبكرا ياسيدى.. فانه لم يكن فى المنزل عندما

وصلنا وفى الحال عاودنى القلق.. ففى اليومين السابقين نزل نيومان للافطار معى، ولم أعهده مبكرا فى الاستيقاظ من النوم.. وقد دفعتنى هذه المخاوف الى الاسراع بالصعود الى غرفة نومه.. واذا بى أجدها خالية، كما أن فراشه بدا مرتبا وكأنه لم ينم فيه ليلته.. وزادت مخاوفى عندما اكتشفت شيئا آخر .. اذا صح ان نيومان قد خرج للقيام بنزهة، فلابد أنه خرج مرتديا ملابس السهرة، لأننى لم أجدها فى الغرفة..

تأكدت الآن ان مخاوفى لها مايبررها.. ان نيومان خرج للقيام بنزهة ليلية كما قال لى، ولكنه لم يعد لسبب ما.. فهل وقع له حادث.. هل سقط من فوق الصخور العالية..

لابد من البحث فى الحال..

وهكذا لم تمض ساعات حتى جمعت فريقا من المساعدين، وأخذنا نبحث فى كل مكان بين الصخور.. ولكننا لم نعثر على أثر..

وعندما تملكنى اليأس فى النهاية لم أجد الا أن ألجأ الى المفتش بادجويرث.. وما أن استمع الى قصتى حتى علاه الوجوم، وقال:

- يبدو لى ان هناك شرا مبيتا.. هناك أناس لايتورعون عن شئ فى المنطقة.. هل قابلت كيلفين صاحب حانة (المراسى الثلاثة).. ولما أجبت بالايجاب قال المفتش:

- هل تعرف أنه كان محكوما عليه بالسجن أربع سنوات بتهمة العنف والاتلاف.. ان هذا لن يدهشنى.

- ان الرأى السائد هنا هو ان صديقك نيومان يحشر أنفه فى

شئون لا تعنيه. وأرجو الا يكون قد أصابه مكروه..

وعلى أى حال فقد واصلنا البحث عن نيومان بهمة مضاعفة.. وحوالى العصر أثمرت مساعينا الجاهدة فى النهاية.. فقد عثرنا عليه فى حفرة عميقة فى ركن ناء فى مزرعته.. وكان مقيد اليدين والقدمين، وعلى فمه منديل محكم لمنعه من الصراخ والاستنجاد.

وكان المسكين، مضعضعا وفى حالة يرثى لها.. ولكن بعد ان اسعفناه بالتدليك وجرعات قوية من الشراب، استطاع أخيرا أن يحكى لنا قصته..

قال أنه خرج حوالى الساعة الحادية عشرة ليلا للقيام بنزهة بعد أن صفا الطقس.. وقادته قدماه الى بقعة بين الصخور تعرف باسم (كهف المهرجين) تنتشر فيها مغاور كثيرة مشابهة.. فاسترعى نظره بعض الرجال ينزلون شيئا من قارب صغير، وتقدم منهم مستطلعا.. وكان الشئ الذى ينزلونه كبير الحجم، وكانوا يتجهون به الى احد الكهوف..

وزاد ذلك من فضول نيومان حتى أخذ يقترب من الرجال لكى يتبين ما يفعلون دون أن يفطنوا إلى وجوده وفجأة تعالت صيحة انزعاج وفى الحال انقض عليه رجلان قويان ممن يعملون فى البحر وغيباه عن الوعى.. ولما أفاق آلفى نفسه ممددا فى سيارة نقل راحت تمضى بهم جميعا وهى تهتز وتتطاوح فى درب يؤدى من الساحل الى القرية.. وكم كانت دهشته عندما وجد سيارة النقل تدخل بهم من بوابة منزله.. وبعد نقاش هامس بين الرجال رفعوه من مكانه مقيدا مكمما، والقوا به فى حفرة عميقة تجعل اكتشافه غير ممكن الى حين.. ثم واصل اللورى سيره وخرج من بوابة أخرى فى دائرة المنزل أقرب الى القرية

بنحو ربع ميل.. ولم يستطع نيومان أن يعطى أوصاف مهاجمية، أكثر من أنهم من رجال البحر، ومن أبناء مقاطعة كورنوال طبقا للهجتهم وعندئذ هتف المفتش بادجويرث وقد اشتد اهتمامه:

- ثقوا أن هذا هو المكان الذى أخفوا فيه الذهب.. لابد أنهم انتشلوا الشحنة بطريقة ما من السفينه الغارقة وأودعوها أحد الكهوف المنعزلة ومن المعروف إننا فتشنا جميع المغاور فى منطقة (كهف المهربين) واننا قائمون بتوسيع دائرة التفتيش، والظاهر أنهم كانوا ينقلون الشحنة ليلا الى كهف نكون قد فتشناه، ولايحتمل أن نعود الى تفتيشه.. ولسوء الحظ أنهم سبقونا الآن بنحو ١٨ساعة لاخفاء الشحنة.. وما داموا قد أسروا مستر نيومان فى الليلة الماضية، فأشك أنه سيكون فى وسعنا العثور على الشحنة الآن..

وقد أسرع المفتش للقيام بتفتيش جديد فى ذلك المكان فاكتشف آثارا تدل على ايداع شحنة مرة أخرى، ولم يجد أثرا يرشد الى المخبأ الجديد.. لكن كان هناك مع ذلك أثر توصل اليه المفتش، وحدثنى عنه فى صباح اليوم التالى قائلا:

- ان ذلك الدرب الذى سلكه اللورى غير مطروق الانادرا، وقد عثرنا فى بعض مواضع منه على آثار اطارات ظاهرة تماما.. كانت هناك علامة مثلثة فى أحد الاطارات، وبدت واضحة تماما.. وقد تبين منها دخول اللورى الى البوابة، وخروجه من البوابة الأخرى.. وهذا ما يقطع بانها سيارة النقل التى نبحث عنها.. والسؤال الآن هو: لماذا خرجوا باللورى من البوابة الا بعد.. يبدو لى أن اللورى جاء من القرية..واذا كان الأمر كذلك، فليس فى القرية سوى أشخاص معدودين يمتلكون

لوريات.. هم اثنان أو ثلاثة على الأكثر، منهم كيلفين صاحب حانة (المراسى الثلاثة). فقال نيومان: وماذا كانت مهنة كيلفين الأصلية..

- غريب أن تسألنى هذا السؤال يامستر نيومان.. تبادلت النظر مع نيومان.. لقد بدا اللغز يتكشف شيئا فشيئا. وما لبث المفتش أن سأل صديقى:

- ألم تتعرف على كيلفين بين الرجال الذين رأيتهم على الشاطئ.. فهز نيومان رأسه، وقال بلهجة الأسف:

- لا أظن أننى أستطيع أن أجزم بهذا.. وقد جاملنى المفتش، وصحبنى الى حانة (المراسى الثلاث).. وكان الجراج الملحق بها فى طريق جانبى وأبوابه مغلقة.. ولكننا وجدنا فى حارة ملاصقة بابا صغيرا مفتوحا.. ولم يستغرق بحث المفتش طويلا، اذ هتف قائلا:

- لقد توصلنا اليه والله.. هذه هى العلامة المثلثة واضحة كالشمس فى اطار العجلة الخلفية اليسرى.. الآن لن تستطيع يامستر كيلفين ان تتملص من هذا الموقف..

وعند هذا الحد توقف ريموند ويست عن اتمام القصة فالتفتت اليه صديقته الفنانة الحسناء جويس قائلة:

- خيرا.. لا أظن بعد هذا أن هناك معضلة فى هذه القصة.. اللهم الا اذا كانوا قد عجزوا عن التوصل الى مخبأ الذهب..فأجاب ريموند:

- انهم لم يعثروا على الذهب بالتأكيد.. ولم يتوصلوا الى ادانة كيليفن أيضا.. وفى ظنى أنه كان أكثر دهاء ومكرا وان كنت لا أعرف كيف تحقق له هذا.. لقد قبض عليه فعلا على اساس علامة الاطار

المثلثة. ولكن حدثت ثغرة غريبة عجز أمامها البوليس فقد كان أمام باب الجراج العمومى كشك صغير مؤجر لسيدة فنانة.. وكانت هذه الفنانة مريضة منذ أسابيع وكانت تشرف على علاجها ممرضة جلست ساهرة تلك الليلة قرب النافذة المفتوحة. وقد شهدت بأن اللورى لا يمكن أن يغادر الجراج المواجه دون أن تراه، وأقسمت على أنه لم يخرج من الجراج تلك الليلة بالمرة.. فقالت جويس: لا أظن أن هذه معضلة.. فلاشك أن الممرضة غفلت واستولى عليها النوم، كما هو شأن أغلب الممرضات فرد عليها ريموند قائلا:

- هناك الفنانة ذاتها.. فقد شهدت بأنها كانت تعانى آلاما هذه الليلة حتى ظلت مستيقظة أكثر الليل، وكان من المؤكد أن تسمع خروج اللورى من الجراج خصوصا وله ضجيج لا تخطئه الاذن فى سكون الليل.. وهو مالم يحدث..

فقال القس دكتور بندار:

- وهل أثبت كيلفين وجوده بعيدا عن مكان الحادث وقت وقوعه..

- لقد قرر أنه كان فى فراشه منذ الساعة العاشرة ليلا حتى الصباح، ولكنه لم يستطع أن يقدم شهودا يؤيدونه..

- فالتفت ريموند الى مدير البوليس السابق قائلا:

- وما رأيك ياسير هنرى.؟

فأجاب سير هنرى باسما:

- الحقيقة أننى أعرف معلومات عن هذه القضية ولذلك أفضل ألا اتكلم فقال ريموند:

ـ لم يبق الا عمتى جين.. أليس لديك ما تقولينه بصدد القضية.

فأجابت مس ماربل:

ـ سأتكلم بعد دقيقة يا عزيزى.. أننى أخطأت فى عد الغرز.. وسأتكلم بعد تصحيح العدد..ولما عاد ريموند يسألها رأيها قالت:

ـ انك لن ترتاح الى رأيى ياعزيزى... ان الشباب لا يحب عادة رأى الكهول.. الأفضل ألا أتكلم..

ـ كلام فارغ يا عمتى جين.. هيا قولى لنا رأيك..فوضعت مس ماربل الخيوط وابرة التريكو جانبا وتطلعت الى ابن أخيها قائلة:

ـ لا بأس ياعزيزى ريموند.. فى رأيى أنه خير لك أن تدقق فى اختيار اصدقائك.. فأنت شاب سريع التصديق،سهل الانخداع.. وأظن أن السبب فى ذلك أنك كاتب، ولك خيال واسع.. يالتلك القصة عن سفينة الذهب الغارقة.. لو أنك كنت أكبر سنا لالتزمت الحذر أكثر من هذا، مع رجل لم تتعرف به الامن أسابيع معدودة..

وفجأة ضج السير هنرى بالضحك وضرب على ركبته قائلاً:

ـ لقد وقعت فى الفخ هذه المرة ياريموند.. أما أنت يامس ماربل فأنك عبقرية لا مثيل لها... أعلم يابنى أن صديقك نيومان الذى رويت قصته، له اسم آخر بل أسماء متعددة فى الواقع وهو الآن ليس فى مقاطعة كورنوال، بل فى مقاطعة ديفونشير، فى سجن دارتمور اننا لم نقبض عليه بسبب قضية شحنة الذهب المسروقة بل بسبب السطو على الخزانة الرئيسية فى أحد بنوك لندن.. وعندما بحثنا سجله الماضى استطعنا أن نعثر على جانب كبير من الذهب المسروق من

البنك مدفونا فى حديقة بيته المسمى بول هاوس.. كانت فكرته فى الواقع بارعة.. فعلى امتداد شاطئ كونوال هناك قصص منتشرة من السفن المحطمة الغارقة بما فيها من ذهب.. وهذه القصص تفسر حكاية الغواصين، ويمكن أن تفسر فيما بعد سبب وجود ذهب البنك عنده.. لكنه كان محتاجا لكبش فداء، وكان كليفين هو الكبش المثالى الذى وفى بالغرض.. والواقع أن نيومان لعب تمثيليته الكوميدية ببراعة وحذق، وقام صديقنا ريموند الروائى الشهير بدور المشاهد الذى لا تنقض شهادته.. فقالت جويس معترضة:

ـ لكن مسألة علامة اطار اللورى؟

فتولت مس ماريل البيان قائلة:

اننى فطنت الى هذه النقطة فى حينها ياعزيزتى..

وان كنت لا أعرف شيئا عن السيارات.. ان تغيير الاطارات مسألة معروفة. ومن السهل نزع عجلة اللورى الخاص بكيلفين واخراجها من الباب الجانبى الصغير فى الحارة وتركيبها فى اللورى المملوك لمستر نيومان ثم الخروج باللورى من احدى البوابتين.. الى الشاطئ، ونقل الذهب اليه، واحضاره الى المنزل عن طريق البوابة الثانية، وبعد ذلك كان من السهل اعادة العجلة المملوكة الى اللورى الخاص به، فى الوقت الذى تكفل فيه أحدهم بتقييد مسترنيومان ووضعه فى الحفرة وأظن أن الرجل الذى ادعى أنه البستانى هو الذى تكفل بهذه العملية..

فقال ريموند بلهجة العجب:

ـ ولماذا تقولين:(ادعى أنه بستانى).؟

فأجابت مس ماريل:

– حسنا لا يمكن أن يكون بستانيا حقيقيا.. البستانيين لا يعملون فى يوم الاثنين الموافق عيد العنصرة، كما هو معروف لنا جميعا.. وطوت مس ماريل خيوطها وابرتها قائلة: فى الواقع أن هذه الحقيقة الصغيرة هى التى أتاحت لى السير فى الوجهة السليمة وعندما تصبح رب بيت ياعزيزى وتكون لك صديقتك الخاصة، فسوف تعرف جيدا هذه المسائل اليسيرة..



بقع الدم

قالت جويس لامبريير الفنانة الحسناء لضيوف الندوة: حدثت هذه القصة الغريبة منذ خمس سنوات.

ورغم ذلك فانها ما زالت تطالعنى الى الآن باستمرار..

ومسرح القصة فى «راشهول» ، وهى قرية صغيرة من قرى صيد الأسماك فى مقاطعة كورنوال تمتاز بمشاهدها الطبيعية الخلابة، وقد قصدت اليها لرسم لوحة من موقعها الفريد، وقضاء اسبوعين بين ربوعها لهذا الغرض.

- وكان فى القرية فندق عتيق اسمه(بولها رويث آرمز) كان يقال أنه المبنى الوحيد الذى بقى فى القرية بعد ان دمر الأسبان شواطئ المنطقة بمدافع سفنهم المغيرة منذ مئات السنين.

والفندق ذاته جميل اثرى له مدخل قائم على أربعة أعمدة. وقد اخترت موقعا جميلا بقربه ووضعت أدوات الرسم لأبدأ به رسم لوحتى ا لمنشودة عندما توقفت بقربى سيارة نزل منها رجل وامراة..

ـ وبعد أن غاب الرجل فى الفندق برهة عاد الى السيارة، وقادها الى ناحية رصيف الميناء حيث تركها، ومر بى عائدا الى الفندق.. وفى نفس الوقت جاءت سيارة أخرى من ناحية التل تشق طريقها بصعوبة فى الحوارى الضيقة المتعرجة، ثم هبطت منها امرأة فى فستان مشجر زاهى الألوان، وعلى رأسها قبعة عريضة من القش ذات لون أحمر فاقع.

ولكن هذه المرأة لم تتوقف امام الفندق، بل واصلت قيادة السيارة الى أقصى الحارة، حيث نزلت منها امام فندق آخر.. وما ان لمحها الرجل حتى صاح يناديها فى دهشة:

ـ كارول..؟ تصورى أننا نلتقى من دون الأماكن كلها فى هذه البقعة النائية.. أننى لم أرك منذ سنوات.

معى هنا مرغريت زوجتى.. لابد أن تأتى لمقابلتها..

وسارا جنبا لجنب، الى حيث خرجت المرأة الاولى للقائهما.. وكنت قد القيت نظرة عابرة على ملامح المرأة المدعوة كارول وهى تمر بى، فرأيت وجههاتعلوه المساحيق، وفمها مصبوغا باللون القرمزى الصارخ، حتى لم أتمالك أن عجبت كيف تسر زوجة الرجل بلقاء امرأة مثلها..

وقد سمعتهم من مكانى يتبادلون الحديث عن السباحة.. فكان الزوج الذى سمعت أن اسمه دنيس يفكر فى استئجار قارب، والطواف به حول الشاطئ حيث يوجد كهف شهير يستحق المشاهدة..

ـ وكانت كارول تريد مشاهدة الكهف أيضا، ولكنها فكرت أن تسير على امتداد الشاطئ الصخرى لكى تشهد.. الكهف من ناحية البحر، نظرا لكراهيتها للبحر.. وفى النهاية تم الاتفاق بينهم على أن تسير

كارول على امتداد الشاطئ لكى تقابلهما عند الكهف، وبينما يستقل دنيس ومرغريت القارب ويقابلانها هناك..

وقد أثار حديثهم عن السباحة شوقى اليها.. وكان الصباح حارا، ولم أكن موفقة فى الرسم، وقدرت أننى أستطيع فى ضوء الشمس وقت العصر أن أجيد عمليتى وهكذا طويت أدواتى، وقصدت الى بقعة فى الشاطئ كنت اخترتها لنفسى من قبل، وكانت الناحية المواجهة لموقع الكهف.. وبعد استمتاعى بالسباحة، تناولت غداء خفيفا ثم عدت وقت العصر مجددة النشاط والحماسة لاستئناف رسم لوحتى

واخترت بقعة أمام الفندق كانت لأشعة الشمس فيها ظلال رائعة تجعل مشهد الفندق كلوحة فنية آية فى الروعة.. وقد استخلصت أن فريق السباحة الثلاثى عاد من الرحلة بأمان، لأنى رأيت ردائى استحمام منشورين فى الشرفة لكى يجفا. أحدهما قرمزى والثانى أزرق قاتم..

وأثناء انهماكى فى الرسم رفعت رأسى فجأة، ولمحت شخصا مستندا الى أحد الأعمادة عند دخل الفندق، وكأنه ظهر فى مكانه بسحر ساحر.. وكان يرتدى ملابس رجال البحر، ولعله أحد الصيادين، ولكن كانت له لحية طويلة سوداء ذكرتنى بالقراصنة الاسبان..

- كان مشهده فريدا فى الواقع، حتى لم إتمالك أن أدخلته فى دائرة اللوحة وجعلت ارسم بحماسة منقطعة النظير قبل أن يغير وقفته تلك ثم تحرك الرجل أخيرا، ولكن بعد أن فرغت من رسم وقفته.. وتقدم الى ناحيتى وبادرنى بالحديث قائلا:

- ان قرية راشهول مكان جذاب فعلا.

ومع أننى أمنت على كلامه، الا أننى مضيت فى اتمام الرسم بهمة مضاعفة.. وهو يقص على قصة تدمير القرية على أيدى الاسبان وما سال فيها من دماء.. والغريب أننى، انفعلت بكلام الرجل حتى وجدتنى قد رسمت شيئا لم يكن موجودا أمام ساحة الفندق.. رسمت دماء تسيل فى الطريق.. وعجبت كيف غلبنى الخيال حتى سجلت فرشاتى شيئا لم تبصره عينى..

- ولكننى عندما اتجهت بنظرى الى ناحية الفندق مرة ثانية تلقيت صدمة جديدة.. فان يدى كانت قد سجلت مارأته عيناى فعلا.. وهو بقع من الدم على أرضية الحارة البيضاء..

جعلت أحدق فترة.. ثم أغمضت عينى وأنا أقول لنفسى:

- (لا تكونى بلهاء.. ليس هناك شئ فى الواقع) وفتحت عينى ولكن بقع الدم كانت لاتزال موجودة..

شعرت أننى لن أحتمل هذا.. فقاطعت الصياد الذى كان ماضيا فى ثرثرته عن اعتداءات الاسبان الماضية على القرية والدماء التى سفكوها، وقلت له:

- قل لى.. ان نظرى ليس على مايرام.. هل هذه بقع دم على البلاط هناك.. فنظر الى الرجل فى وداعة قائلا:

- لا دماء فى هذه الأيام ياسيدتى.. ان ماقلته لك قد حدث منذ خمسمائة سنة.

- نعم. لكن الآن. على بلاط الحارة. وتوقفت الكلمات على لسانى.

وفى هذه اللحظة رأيت الشاب الذى جاء فى السيارة فى ذلك اليوم يخرج من الفندق، ووقف يتطلع حواليه تعلو وجهه امارات الحيرة.

ثم خرجت زوجته الى الشرفة التى وقف تحتها، وجمعت ملابس السباحة.. وقد سار الشاب الى ناحية السيارة ولكنه استدار فجأة الى ناحية الصياد وقال له:

- قل لى يا صاحبى.. هل تعرف اذا كانت السيدة التى جاءت فى السيارة الأخرى الواقفة هناك قد رجعت الى الفندق..

- السيدة ذات الفستان (المشجر).. لا يا سيدى.

اننى لم ارها.. أنها ذهبت صباح اليوم من ناحية الصخور فى اتجاه الكهف..

- أعرف.. أعرف أننا سبحنا هناك كنا هناك سويا، ثم تركتنا عائدة، ولم أرها بعد ذلك.. لا يمكن أن تستغرق كل هذا الوقت..

- أن الصخور هناك ليست خطرة، أليس كذلك.؟

- المسألة تتوقف على الطريق الذى تسلكه.. ان أفضل طريقة هى ان تصاحب شخصا يعرف المكان.. وكان الصياد يقصد شخصه بالطبع، وراح يتوسع فى هذه النقطة، ولكن الشاب قاطعه بغير مجاملة، واسرع عائدا الى الفندق ونادى زوجته فى الشرفة قائلا:

- أسمعى يا مرغريت.. ان كارول لم تعد.. غريب هذا فعلا..

ولم أستطع ان اسمع رد مرغريت.. ولكن زوجها أضاف قائلا:

- على أى حال لا يمكننا الانتظار أكثر من هذا لابد لنا ان نتابع

السير الى (بنريثار).. هل أنت مستعدة؟ سأدير السيا رة.

وفعل هذا.. وبعد قليل مضت بهما السيارة مبتعدة.

وجمعت أدوات الرسم، وذهبت الى الفندق الصغير، وأخذت افحص بلاط الحاره بأمان.. لم تكن هناك بقع دم بالطبع.. كان ما رأيته لونا من خداع البصر والخيال.

ومع ذلك لم أشعر بالراحة والسكينة. وفى وقفتى هذه سمعت صوت الصياد عن كثب منى يقول وهو يتفرس فى بصورة غريبة:

- هل ظننت يا سيدتى أنك رأيت بقع دم هناك؟

ولما أومأت ايجابا قال الصياد:

- هذا شئ غريب. غريب جداً. عندنا عرافة هنا تقول أنه اذا شاهد أحد تلك البقع الدموية، يقع حادث وفاة فى خلال أربع وعشرين ساعة.. شعرت بقشعريرة فى جسدى. بينما مضى الصياد يقول:

- هناك لوحة أثرية فى الكنيسة عن وفاة. ولكننى شكرته بحزم، ودرت على عقبى عائدة الى الكشك الذى استأجرته. وما كدت أصل اليه حتى لمحت على البعد المرأة المدعوة كارول آتيه فى طريق الممر الصخرى..

- كانت مسرعة فى سيرها. وبدا لى مشهدها فى ظلال الصخور القاتمة أقرب الى زهرة قرمزية سامة.. وكانت قبعتها بلون الدم..

لكننى انتزعت نفسى من هذه الأوهام بقوة.. لاشك أن الدم قد سيطر على خيالى وحواسى..

ثم سمعت فيما بعد صوت سيارتها، وتساءلت ترى هل هى ذاهبة

الى(بنريثار) أيضا. لكنها سلكت الطريق اليسارى فى الجهة المقابلة.. ووقفت أراقب السيارة تزحف صاعدة فى طريق التل حتى غابت عن نظرى.. فلم أتمالك أن تنفست الصعداء، اذ عاد الهدوء الى القرية من جديد..

وعندما توقفت جويس عند هذا الحد من القصة قال ريموند ويست:

- اذا كان هذا هو كل شئ، فاننى سأصدر حكمى فى القصة فورا... المسألة كانت بالنسبة اليك باجويس مجرد عسر هضم وظهور بقع أمام العينين بعد الوجبات..

فتجاهلت جويس هذا الأسلوب التهكمى واستطردت تقول:

- لم تنته القصة بعد، ولابد أن تسمعوا البقية... اننى قرأت فى الصحف بعد يومين اثنين مقالا تحت عنوان:

(حادث محزن بسبب السباحة)... وجاء فى المقال ان مسزداكر، زوجة الكابتن دنيس داكر، غرقت فى البحر عند كهف لانديز، على مسافة من الشاطئ.. وكانت قد نزلت مع زوجها فى الفندق هناك وقتها، ونزلا الى البحر للاستحمام.

- ولكن هبت رياح باردة، فخرج الكابتن داكر من البحر بسبب برودة الجو، وذهب مع بعض النازلين فى الفندق للعب الجولف فى الملعب القريب، أما زوجته فقد قالت ان الطقس محتمل بالنسبة لها، وقصدت وحدها الى الكهف... ولما لم تعد فقد انزعج زوجها، وذهب مع رفاقه يبحثون عنها لدى الشاطئ.. فوجدوا ملابسها قرب احدى الصخور، ولكنهم لم يعثروا على أثر للسيدة المنكودة... ولم تظهر جثتها الا بعد

حوالى اسبوع، عندما قذفتها الأمواج الى الشاطئ... وقد وجد برأسها أثر ضربة حدثت قبل الوفاة، وكان الرأى السائد هو أن رأسها اصطدم بصخرة تحت الماء وهى تقفز للغطس... وحسب تقديرى فان الوفاة لابد قد حدثت بعد حوالى أربع وعشرين ساعة من وقت رؤية بقع الدم التى ذكرت لكم أمرها...

وهنا قال سيرهنرى مدير بوليس اسكتلنديار السابق:

ـ أننى أعترض... ليست هذه قضية بوليسية انها قصة من قصص العفاريت والأشباح... والظاهر أن مس جويس أصبحت وسيطة!

ولما لم تجد جويس بين الموجودين من يناصرها، التفتت فى النهاية الى مس ماريل مستنجده.. فابتسمت السيدة العجوز الوقورة قائلة:

ـ اننى انظر الى الموضوع من زاوية معينة... هى زاوية الملابس... وليس من العدل يا عزيزتى جويس أن تطرحى قضية تتعلق بالملابس النسائية على الرجال. خصوصا وان تغيير الملابس بسرعة وبطريقة متعاقبة كان له تأثير كبير فى القضية.... يا لها من امرأة قاسية شديدة!... ويا له من رجل أشد قسوة وشرا!...

فحدقت فيها جويس يا مس ماربل؟...

فقالت مس ماربل:

ـ انها يا عزيزتى أسهل بالنسبة لى وأنا جالسة هنا مستريحة أكثر مما كانت لك وأنت فنانة عرضة للتأثر بالجو من حولك... أليس كذلك؟. ان جلوسى هنا وانا أشتغل بأبرتى يمكننى من رؤيةالحقائق...

ان بقع الدماء سقطت على البلاط من رداء السباحة المعلق فى

الشـرفة، ونظرا لان رداء السـباحـة كان أحـمـر اللون،فـان الجناة أنفسـهم لم يدركوا بالطبع ان هناك بقع دماء... مساكين!...

وهنا قال سير هنرى :

- معذرة يا مس ماربل... لكن هل تعرفين اننى

ما زلت فى ظلام؟. يبدوانك انت ومس جويس

تعـرف من المقصـود ، ولكننا مـعشـر الرجـال ما زلنا فى ظلام مطبق...

فقالت جويس :

- سوف أخبركم بنهاية القصة ..

فقد حدث بعد ذلك بسنة اننى كنت فى أحد المصايف

البحرية الصغيرة منشغلة برسم اللوحات ،عندما استرعى نظرى شئ خيل الى أنه تكرر أمامى من قبل ... فقد رأيت شخصين، رجلا وامرأة، يقفان على الرصيف أمامى ويسلمان على شخص ثالث، كان امرأة ترتدى فستانا به ورود قرمزية فاقعا... وسمعت الرجل يقول لهذه المرأة:

- (كارول؟... يا للمصادفة السعيدة... تصورى اننا نتقابل هنا بعد كل هذه السنين.. انت لا تعرفين زوجتى؟.. يا جوان، هذه صديقة قديمة من أصدقائى، مس هاردنج....

(وفى الحال عرفت الرجل.... كان دنيس نفسه الذى التقيت به فندق اراثهول).. أما زوجته فكانت مختلفة... أعنى انها كانت (جوان)

بدلا من مرغيت، ولكنها كانت تماثلها فى صغر السن والسذاجة... وبدا لى وقتها اننى سوف اجن!... فقد اخذ الثلاثة يتكلمون عن رغبتهم فى السباحة... وأقول لكم، ماذا فعلت وقتها.. فقد اتجهت الى مركز البوليس مباشرة غير عابئة بما قد يبدو لهم من جنونى ومن حسن الحظ اننى أحسنت صنعا بذهابى الى البوليس... فقد وجدت هناك واحدا من رجال اسكتلنديارد، وكان قد جاء من أجل هذه المسألة بالذات.... والظاهر ان البوليس كان قد ارتاب فى أمر دنيس داكر... وتبين ان هذا الاسم لم يكن اسمه الحقيقى، فانه كان يتخذ أسماء مختلفة لكل مناسبة..

ـ واتضح انه كان يتعرف بالفتيات، ولكن عادة من النوع الهادئ الساذج الذى ليس له أصدقاء ولا أقارب كثيرون..وكان يتزوجهن ويقوم بالتأمين على حياتهن نظير مبالغ كبيرة... وبعد ذلك.. أواه... يا للفظاعة.... ان المرأة المدعوة كارول كانت زوجته الحقيقية، وكانا يقومان دائما بتنفيذ نفس العملية.. وهذا هو ما سهل للبوليس ضبطه.. فان شركات التأمين بدأت تشك فى الأمر... وكان يختار أحد المصايف الصغيرة الهادئة مع زوجته الجديدة، ثم لا تلبث المرأة الأخرى ان تظهر فجأة، ويذهب الثلاثة للاستحمام فى البحر معا... وعندئذ تقتل الزوجه، فتقوم كارول بارتداء ملابسها وتعود معه فى القارب الى الفندق...

ـ وبعد ذلك يغادران المكان بعد السؤال عن كارول المزعومة، وعندما يصبحان خارج القرية تسارع كارول بارتداء ملابسها الخاصةالمشجرة، وتصبغ شفتيها باللون الأحمر القرمزى وتعود الى فندقها ثم تواصل

رحلتها فى سيارتها الخاصة... وبعد ذلك يبحثان عن اتجاه تيارت البحر حيث تكشف الوفاة المزعومة عند نقطة الاستحمام التالية على امتداد الشاطئ ... ذلك ان كارول كانت تلعب دور الزوجة تختار نقطة منعزلة فى الشاطئ حيث تترك ملابس الزوجة هناك قرب احدى الصخور ثم تبتعد وهى مرتدية ملابسها المشجرة ، وتنتظر بهدوءالى أن ينضم اليها زوجها...

وأظن انهما عندما قتلا مرغريت المسكينة فان بعض الدم كان قد انبثق فوق رداء استحمام كارول، ونظرا للونه الاحمر فانهم لم يفطنا الى ذلك، كما أشارت مس ماربل الى هذا... ولكنهما عندما علقاه فى الشرفة لكى يجف، تساقطت منه بقع الدم... بالطبع... ان الصورة ما زالت ماثلة أمام عينى... قالت مس جويس هذه الكلمات وهى ترتعد... فقال سير هنرى:

- نعم... تذكرت الان هذه القصة.. ان اسم الرجل الحقيقى كان ديفيس.... وقد غاب عن ذاكرتى ان لقب داكر كان أحد أسمائه المستعارة.. إن الاثنين كانا فى منتهى المكر... وكان من بواعث الدهشة حقا ان أحدا لم ينتبه الى تغيير الشخصية... وأظن أن التعرف على الملابس أسهل من التعرف على الوجوه، كما أشارت مس ماربل... لكنها كانت خطة بارعة الى حد بعيد، فعلى الرغم من اننا شككنا فى أمر ديفيس هذا، الا اننا لم نستطع اثبات الجريمة ضده لشدة احتياطه فى انتحال شخصيات يستطيع اثبات وجودها بعيدا عن مكان الجريمة

وعند ذلك التفت ريموند الى مس ماربل وقال لها مستغربا:

- قولى لى يا عمتى، كيف تتوصلين الى استنتاجاتك الرائعة؟...

انك عــشت حــيـــاة هـادئة فـى الريـف، ومع ذلك لا أرى أى حـــادث يثيردهشتك.فقالت مس ماريل:

- اننى أجـد دائمـا ان الحـوادث تتـشـابه فى هـذه الدنيـا... فـهناك مـثلا مسز جرين التى دفنت خمسـة أطفال، وكان كل منهم مؤمنا على حياته... وطبيعى ان الاشتباه يحدث فى مثل هذه الحالات...

ثم هزت رأسها وأضافت قائلة:

- هنـاك قـدر كـبـيـر من القـسـوة والشـر فى حـيـاة الريف ذاتهـا... ولعلكم تدركون يوما ما أيها الشباب ان الدنيا مليئة بالقساوة والشر..



الـوصيـة

تنحنح المحامى باتريك وبدأ حديثه
لأعضاء الندوة قائلا:

ـ ربما كانت قصتى هذه متواضعة بالقياس الى قصصكم الشائقة، ولكنها رغم ذلك محبوكة العقدة، ومن حسن الحظ اننى أعرف حلها الصحيح... فقالت مس ماربل وهى تهز ابرة التطريز فى وجهه بين ابتسام أعضاء الندوة الليلية التى رأيناها فى الفصول السابقة:

ـ لا نريد الغازا قانونية تتوه العقول فى فهمها؟.. فطمانها المحامى، وبدأ حديثه قائلا:

-فهى قصة أحد موكلى، وسوف أسميه سيمون كلود... وكان رجلا واسع الثراء، يقطن فى بيت كبير لا يبعد عن منطقتنا كثيرا... وكان له ابن وحيد قتل فى الحرب، تاركا طفلة صغيرة توفيت أمها لدى مولدها، وجاءت الطفلة للاقامة عند جدها الذى تعلق بها الى أبعد الحدود... ولا يمكننى أن أصف لكم حزن الرجل وتفجعه عندما أصيبت الحفيدة الصغيرة كريس بالتهاب رئوى أودى بحياتها الغضة... (وكان لسيمون كلود المسكين أخ توفى حديثا فى ظروف منكودة،

جـريس ومـارى، وولدا هـو جـورج.. ورغم ان الرجل المسـن كـان عطوفـا وسـخيـا حيال أبناء أخيـه، الا أنه لم يسبغ عليهم تلك المحبـة الخالصـة التى كان يختص بهـا حفيدته الصـغيرة... وعلى أى حال فانه هيـأ عملا لجـورج فى بنك قـريب، وتزوجت جـريس صـيـدليـا نـابغـا يدعـى فيليب جـأرود، أمـا مـارى التى كانت ترعى عـمهـا... وظلت الأمـور تسـيـر حينا على هذا النحو الهادئ...

(ويحسن بى ان أضيف الى هـذا ان سـيـمون كلود جاءنى بعـد وفـاة حفيدته الصغيرة، وكلفنى باعداد وصية جديدة تقضى بأن تؤول ثروته الكبيرة الى أبناء أخيه،بنسبة الثلث لكل منهم...

(تتابعت الأيام على هذا النحو، الى ان التقيت ذات يوم بجورج كلود واسـتفسـرت منه عن عمه الذى لم أكن قد رأيته منذ مـدة... وشد مـا كانت دهشتى عندما قال لى الشاب مستاء:

ـ ليـتك تسـتطيع أن ترد الصـواب الى عـمى سـيـون.... ان مـسـألة تحضير الأرواح تزيد حاله من سئ الى أسوء...

وأخبـرنى الشاب بـالقصـة... فقـال ان عمه بدأ يهتم بهذه المسـالة، الى أن التقى بوسيطة أمريكية تدعى مسز يوراديس سيراج، استطاعت أن تتسلط عليـه... وأخذت تتردد على البيت حتى أصبحت اقـامتهـا فيـه شبـه دائمة، وكـانت تعقـد جلسات تحضير الأرواح لاسـتحضار روح الحفيدة كويس التى كان الجد مفتونا بها الى حد الهوس...

ـ ومـع اننى من المحـايدين فى مـوضـوع تحـضـيـر الأرواح، الا مـا سـمـعـتـه من جـورج كلود جعلنى أعـتقـد ان مسـز واردیس سـيـراج هذه

محتالة خدعية الى أقصى حد، وان الرجل العجوز رغم دهائه فى مسائل الأعمال والمال الا أنه فريسة سهلة لامثالها بسبب افتتانه بحفيدته الميتة..

- وعندما قلبت الأمر على مختلف وجوهه أيقنت ان تأثير مسز كراج على العم العجوز قد يؤدى فى النهاية الى الأضرار بأبناء أخيه... وهكذا تذرعت بأول فرصة، وقمت بزيارة سيمون كلود... فوجدت مسز كراج متربعة، فى البيت ضيفة عزيزة مكرمة... وما كاد نظرى يقع عليها حتى تحققت كل مخاوفى... كانت امرأة قوية البنية فى متوسط العمر، ترتدى ملابس زاهية... ووجدتها تحشو كلامها بالحديث عن (أعزائنا الذين فارقونا) إلى غير ذلك من العبارات المنتقاه...

وكان لها زوج يقيم معها فى المنزل يدعى السالوم سبراج، وهو رجل نحيل،كالح الوجه، زئبقى النظرات.... وقد انتهت أول فرصة سانحة فانفردت بسيمون كلود، وفاتحته فى الموضوع بحذر، فوجدته ممتلئا حماسة... قل ان بورادیس سبراج أعجوبة،أرسلتها اليه السماء استجابة لدعواته... وهى لا تبحث عن المال، وانما كل سعادتها ومتعتها ان تخفف الحزن عن قلب مظلوم !.... وقد بدأ ينظر اليها كأبنة له... ثم انتقل من ذلك الى التفاصيل... فراح يشرح له كيف سمع صوت حفيدته كريس وهى تتكلم، وكيف انها سعيدة بوجودها مع أبويها، بل كيف ان الأب والأم اصبحا يحبان مسز سبراج العزيزة...

ولما سأله ان كان مطمئنا الى مسز سبراج هذه، راح يدافع عنها بحرارة وقوة...

وفى النهاية انصرفت من عندك وأنا غير مرتاح بتاتا، ولا أعرف

كيف أتصرف. وبعد طول تفكير وتدبر كتبت الى فيليب جارود زوج بنت أخيه كما تقدم، وشرحت له القصة، مبينا خطر سيطرة مثل هذه الدجالة على تفكير العجوز ومشاعره، واقترحت عليه ان يتصل بعم زوجته، وان يستعين اذا أمكن باخصائى من الموثوق بهم فى المسائل الروحانية.

وكان جارود سريعا فى الاستجابة... فقد رأى ما لم أره، وهو أن الرجل العجوز فى حالة صحية دقيقة، وأدرك أنه لا يمكن أن يترك الأمور على ما هى عليه، والا حرمت زوجته وأختها وأخيهما من الميراث الذى هو حقهم الشرعى..

وفى خلال أسبوع زار عم زوجته بصحبة البروفسور لونجمان العالم والمتخصص فى الروحانيات، وكان حجة فى هذا المجال وشخصية محترمة...

ولكن النتيجة كانت مؤسفة... فان العالم الروحانى لم يستطع بعد جلستين أن يجزم بشئ قاطع وان اشار على جارود فى رسالة له باستقدام وسيطة اخرى من الموثوق بهن.

والوقع ان سيمون كلود لم يكد يطلع على هذه الرسالة حتى استشاط غضبا، وقال ان هذه مؤامرة للأساءة الى مسز سبراج التى يعدها قديسة.. فانها جاءت اليه فى أحلك ساعات حياته، ومنحته السلوى والراحة، وانه مستعد لمخاصمة أهل البيت جميعا تمسكا بهذه التى يعدها أغلى من أى انسان فى الدنيا كلها!..

وبتأثير هذه القضية تأثرت صحة العجوز، وتدهورت حالته حتى لم يعد يفارق الفراش... وقد حدث بعد يومين من رحيل جارود أن تلقيت

دعوة عاجلة من سيمون كلود لمقابلته، فأسرعت اليه، حيث وجدته قد أشتد به المرض فعلا... وقد قال لى وهو يلهث:

- أشعر ان نهايتى قريبة يا باتريك... ولكننى أريد قبل ان اموت أن أقوم بواجبى نحو المخلوق الوحيد الذى منحنى من الفضل ما لم يمنحة أى أنسان آخر فى الدنيا... أريد اعداد وصية جديدة...

فقلت له - بالتأكيد... اذا اعطيتنى تعليماتك الان، قمت باعداد الوصية التى تريدها وارسالها اليك...

فقال العجوز- هذا لا يجدى وكيف تقول هذا يا رجل، وقد لا أعيش سواد هذه الليلة؟!... اننى كتبت هنا ما اريد، ويمكنك ان تقول لى اذا كان سليما...

وأخرج من تحت الوسادة قصاصة ورق مكتوبة بالقلم الرصاص، أوصى فيها بمنح مبلغ خمسة آلاف جنية لكل من ابنتى وابن أخيه، وتخصيص باقى الثروة الطائلة - لبورادبس سبراج، (امتنانا وتقديرا)!.

لم أسترح لهذا. لكن كان هو الواقع. ولم يكن ثمة مجال لاتهامه بخلل فى قواة العقلية، فقد كان سليم العقل، كأى أنسان من هذه الناحية.

ولم يلبث سيمون كلود أن ضغط على الجرس وأستدعى اثنين من الخدم هما أيما جونت وصيفته الخاصة التى كانت فى خدمته مدة طويلة وتفانت فى تمريضه، والطاهية لوسى... وقد بادرهما سيمون قئلا وهو يحدقهما بنظراته الحادة.

- أريد أن تشهدا على وصيتى... هاتى قلمى الحبر يا أيما...

فأطاعت أيما، وتقدمت الى المكتب... ولكنه استوقفها قائلا:

ـ ليس الدرج الأيسر يا بنت. ألا تعرفين ان القلم فى الدرج الأيمن؟

فقالت أيما وهى تبرز القلم:

ـ لا... ان القلم هنا يا سيدى...

فقال العجوز متأففا:

ـ اذن لابد أن تكونى قد وضعته خطأ والمرة الأخيرة... أننى لا أطيق وضع الأشياء فى غير مكانها الصحيح!...

وأخذ القلم ونسخ الوصية فى ورقة أخرى بمساعدتى وتنقيحى، ثم وقع عليها بأمضائه... وقد وقعت أيضا كل من ايما جونت والطاهية لوسى... وبعد ذلك طويت الوصية ووضعها فى مظروف مستطيل أزرق... وقبل ان نبارح الغرفة قال لى بأسما رغم شدة أعيائه:

ـ سأموت الأن مرتاح البال بعد ان فعلت ما كنت أبغى.

ونظرت الى ايما جونت مستطلعة، كأنما تستفهم أن كان يمكنها أن تترك الغرفة، فأومأت اليها أطمئنها وخرجت ـ ولكن بعد أن انحنت والتقطت المظروف الأزرق الذى سقط منى أثناء أنشغالى وردته الى، فوضعته فى جيبى وخرجت هى على الأثر...

ونظر الى سيمون كلود بعد انصراف الوصيفة قائلا:

ـ أراك مستاء يا باتريك...أنت متميز متحامل مثل غيرك!..

فقلت له ـ المسألة ليست مسألة تحامل أو تحيز... اننى لا اعارض فى أن تهب مسز سبراج منحة مناسبة اعترافا منك بجميلها...

لكنى أقول لك صراحة يا كلود أن حرمان من هم من دمك ولحمك

من الميراث أيثارا لانسانه غريبة عنك، هو عمل خاطئ...

وخرجت من الغرفة بعد ان سجلت احتجاجى على هذا التصرف.

وخرجت مارى كلود من غرفة الجلوس، وقابلتنى فى الصالة قائلة:

- هلا شربت الشاى قبل انصرافك؟.. تعال معى...

وقادتنى الى غرفة الجلوس، حيث كانت المدفأة موقدة ترسل دفئا مغريا... فساعدتنى فى خلع معطفى حين دخل أخوها جورج الى الغرفة، فأخذ المعطف ووضعه فوق مقعد فى أقصى الغرفة، ثم انضم الينا قرب المدفأة حيث جلسنا نشرب الشاى.....

وأثناء الحديث أثار جورج نقطة متعلقة بالأملاك كان عمه قد كلفه ببحثها ولكن لم يكن مرتاحا للقيام بهذه المهمة، واستطلع رأيى فى صددها، فانتقلنا بعد الشاى الى غرفة المكتب للاطلاع على الأوراق الخاصة بالموضوع، وصحبتنا مارى لهذا الغرض....

وبعد ربع ساعة تأهبت للأنصراف... ولما تذكرت انى نسيت معطفى فى غرفة الجلوس مضيت اليها لأخذه... فوجدت فى الغرفة مسز سبراج وحدها، وكانت منحنية على الارض قرب المقعد الذى تركت معطفى فوقه، وبدت كأنما تفعل شيئا فى كسوة المقعد... وما أن دخلت عليها حتى نهضت وقد أحمر وجهها... وقالت بلهجة من يشكو من شئ:

- ان هذه الكسوة غير سليمة!... وفى امكانى ان اصنع واحدة افضل منها...

ومهما يكن فقد تناولت المعطف وارتديته... وأثناء ذلك لاحظت ان

المظروف الازرق المحتوى على الوصية كان قد سقط من جيبى. ورأيته ملقى على الأرض... أعدته الى جيب المعطف، وسلمت، وانصرفت...

وسأصف لكم بكل دقة ما فعلته فى المكتب عند وصولى اليه. فقد خلعت المعطف وأخذت الوصية من جيبه... وكان يطلبنى فى التليفون، وأن وصلة التليفون فى المكتب معطلة... فصحبته الى المكتب الخارجى حيث بقيت حوالى خمس دقائق منهمكا فى الحديث التليفونى...

وعندما خرجت وجدت الكاتب ينتظرنى قائلا:

ـ ان مستر سبراج جاء لمقابلتك ياسيدى.. فادخلته مكتبك

فعدت الى غرفة مكتبى حيث وجدت مستر سبراج جالسا قرب الطاولة... وبعد التحية، والمقدمات أخذ يتحدث عن زوجته وعن نفسه بافاضة، مؤكدا على استقامتهما وبعدهما عن كل مأرب، فاستمعت اليه بفتور، وانصرف فى النهاية شاعرا بأنه فشل فى مهمته... ولما تذكرت اننى تركت المظروف على الطاولة أخذته وختمته بالشمع، ووضعته فى خزانتى وتمهل المحامى باتريك برهة، ثم استطرد يقول:

ـ والان أصل الى عقدة القصة... لم ينقض شهران على ذلك حتى توفى سيمون كلود... ولن أفيض فى الكلام عما حدث بعد ذلك، ولكننى اجترئ فأقول (اننا عندما فتحنا المظروف الأزرق المحتوى على الوصية، وجدناه يحتوى على ورقة بيضاء) !.

وتوقف المحامى... وأخذ يتفرس فى وجوه الضيوف حوله بنظرات لا تخلو من الاستمتاع.. ثم استطرد قائلا:

ـ انكم تقدرون هذه النقطة بالطبع؟... لقد سلمت المظروف المختوم

بالشمع فى خزانتى شهرين... ولم يكن من الممكن ان يعبث به أحد أثناء ذلك... والان، من يمكن ان تكون الفرصة سنحت له لذلك، ومن الذى كانت له مصلحة فى أن يفعل هذا؟... هذه هى المعضلة التى أطرحها عليكم.. ويسرنى ان أستمع الى أرائكم...

وشد ما كانت دهشتهم جميعا عندما سمعوا مس ماريل تضحك ضحكة طويلة ممطوطة، وكان شيئا كان يثير التفكه عندها الى أبعد حد.

فقال ابن أخيها ريموند:

ـ ماذا جرى ياعمتى؟. ألا يمكن أن نشاركك هذه الفكاهة؟. فقالت مس ماريل:

ـ هذا شرك من جانب المحامى يريد أن يوقعنا به فى المصيدة... أليس كذلك ياسيدى المحامى العزيز؟فقال المحامى وقد لمعت عيناه يسيرا:

ـ ترى هل توصلت الى شخصية الفاعل؟..فكتبت مس ماريل بضع كلمات فى قصاصة ورق وطوتها، وناولتها الى المحامى...

فبسط باتريك الورقة وقرأ ما كتب فيها، ثم تطلع الى مس ماربل بنظرات بان فيها الاعجاب، وقال لها:

عجبا لك ياصديقتى العزيزة... هل هناك شئ يمكن أن يخفى عليك؟..فأجابت مس ماربل:ـ اننى عرفت العقدة منذ كنت طفلة صغيرة... وقد كنت أتسلى بهذه اللعبة شخصيا!..وهنا قال سير هنرى مدير بوليس اسكتلنديارد السابق:

ـ يظهر ان مثل هذه القصة بعيدة عن اختصاصى... والظاهر ان

مستر باتريك يخبئ لنا عقدة قانونية طريفة!... فقال المحامى: العفو.. العفو... أنها فكرة قويمة الا أحابيك فيها... لا تلقوا بالكم الى ما تقوله مس ماربل.... فانها تنظر الى الأمور بطريقتها الخاصة....

فقال ريموند بشئ من الامتعاض:

ـ فى قدرتنا أن نصل الى الحقيقة... ان عناصر الموضوع ظاهرة البساطة.... ان خمسة أشخاص تداولوا هذا المظروف... فالواضح من بيانات المحامى ان سبراج وزوجته كان بامكانهم العبث بالمظروف، ولكن الواضح كذلك أنهما لا يفعلان هذا لأنه لا مصلحة لهما فى العبث بالوصية التى غيرت لمصلحتهما. ويبقى بعد ذلك ثلاثة أشخاص هم مارى، وأخوها جورج، والوصيفة ايما جونت... واذا نظرنا الى المسالة من زاوية خفة اليد، وما يفعله الحواة امام نظر الانسان، فمن السهل على جورج أن ينتزع الورقة من المظروف، ويستبدل بها بأخرى فى الفترة التى حمل فيها المعطف الى أقصى ركن فى الغرفة...

وقالت جويس ـ أما أنا فأظن أن مارى هى التى فعلت هذا... فى تقديرى ان الوصيفة أسرعت اليها وأخبرتها بما يدور، واخذت منها مظروفا أزرق آخر، واستبدلته بالمظروف الأصلى... أما سير هنرى فقد هز رأسة قائلا:

ـ اننى أختلف معكما فى الرأى... ان الحواة يفعلون ما أشار اليه ريموند على المسرح وفى الروايات فقط، أما فى الحياة الواقعية فان شيئا مثل هذا مستحيل، خصوصا تحت نظر شخصية حريصة مثل صديقنا الأستاذ باتريك المحامى الفطن... وعندى فكرة، وهى مجرد فكرة لا اكثر.. نحن نعرف أن المحامى استدعى البروفسور لونجمان

عالم الروحانيات وان هذا لم يتكلم كثيرا، ولم يفصح عن وجهة نظره بصراحة... ومن المعقول أن تؤدى هذه الزيارة الى اثارة قلق ومخاوف مسز سبراج وزوجها، خصوصا اذا كان سيمون كلود لم يكاشفهما بأمرها، مما جعلهما ينظران الى الموضوع من زاوية أخرى.. فربما كانا تفنين ان سيمون كلود أعد من قبل وصية تفيد منها بوراديس سبراج وان هذه الوصية الجديدة قد تؤدى الى حرمانها من كل شئ نتجة لما قاله البروفسور لونجمان للعجوز، أو نتيجة لتأثير فيليب جارود عليه، باعتبار أبناء أخيه أقرب الناس اليه رحما... وفى هذه الحالة تحاول مسز سبراج استبدال الوصية وأثناء هذه المحاولة فاجأها المحامى بعودته الى الغرفة، فلم يتح لها وقت لقراءة الوصية الحقيقية، وأسرعت بحرقها قبل أن يكتشف المحامى ضياعها..

ولكن جويس هزت رأسها بهدوء قائلة:

- انها ماكانت لتحرقها أبدا قبل قراءتها.. فقال سير هنرى: انى معك فى أن نظريتى ضعيفة فعلا ... مارأيك أنت يادكتور بندار؟..

فراح القس العجوز يقول:

ـ ليست عندى أفكار واضحة فى هذا الشأن، وان كنت اظن أن استبدال الوصية قد تم بمعرفة مسز سبراج أو زوجها، للسبب الذى اشار الية السير هنرى ... اذا كانت لم تقرأ الوصية الا بعد انصراف مستر باتريك ، فقد وجدت نفسها فى ورطة، اذ ما كانت لتستطيع أن تعترف بفعلتها... وربما عمدت عندئذ الى وضع الوصية بين اوراق مستر سيموت كلود لكى يعثر عليهابين اوراقه بعد وفاته ... اما كيف لم يوجد للوصية أثر فهذاما لا أعرف له جوابا... أن الوصيفة ايما

جونت عثرت على الوصية مصادفة، وعمدت إلى حرقها شفقة على ابناء شقيق العجوز..

فقالت جويس: اظن أن نظرية دكتور بندار هى أقرب الحلول إلى هذه القضية..

ولكن المحامى هز رأسه قائلاً:

سأتابع القصة من النقطة التى توقفت فيها.. لقد وجدت نفسى فى حالة ذهول وحيرة مثلكم.. واظن إنى ما كنت لأستطيع الوصول إلى الحقيقة لولا مناسبة كان لها فى استثارتى..

فقد ذهبت بعد نحو شهر من ذلك لتناول العشاء عند فيليب جارود زوج بنت الأخ، وفى سياق الحديث الذى دار أثناء الطعام ذكر لى قصة طريفة وصلت إلى علمه منذ فترة قصيرة.. اذ قال لى: أحب يا با تريك أن أختصك بهذه القصة، لتبقى بيننا بالطبع.

ولما طمأنته قال لى: «لى صديق كان يتوقع ميراثا من أحد أقاربه، ثم أحزنه أن يعلم أن هذا القريب ينوى تغيير الوصية لصالح شخص لايستحقها بحال.. وأنا أعرف عن صديقى هذا أنه لايدقق كثيراً فيما يدقق فيه الناس.. وكانت فى المنزل وصيفة متفانية فى رعاية مصالح الطرف الشرعى إذا جاز هذا التعبير.. فما كان من صديقى إلا أن زودها بتعليمات مبسطة جداً وأعطاها قلما مملوءا.. وكان عليها أن تضع هذا القلم فى درج مكتب سيدها، ولكن غير الدرج المعتاد حفظ القلم فيه.. فاذا طلب سيدها منها أن تشهد على توقيعه على أية وثيقة وكلفها باحضار قلمه، فعليها ألا تحضر له القلم الحقيقى، ولكن القلم

الآخر ا لمستحضر خصيصاً والذى كان مطابقاً له هذا كل ما كان عليها أن تفعله.. ولم يزودها فيما عدا ذلك بأية بيانات أخرى.. ولما كانت إنسانة متفانية، فإنها نفذت تعليماته باخلاص.. وبعد أن توقف فيليب جارود برهة، قال لى باسما: «هل رأيت الفكرة؟.. أن القلم المستحضر كان مملوءاً بالحبر الطيار، وهو محلول من النشاء المذاب فى الماء ومضاف إليه بعض نقط من اليود.. وهذا الخليط يكون سائلاً أزرق أسود غامقاً، ولكن الكتابة به تتلاشى تماما بعد أربعة أو خمسة أيام.

وما أن فرغ المحامى باتريك من كلامه حتى ضحكت مس ماربل قائلة:

الحبر الطيار؟.. انى أعرفه تماماً.. كثيراً ما لعبت به وأنا طفلة..

وأدارت مس ماربل نظرها فى وجوه الضيوف ببشاشة، وهزت اصبعها فى وجه باتريك قائلة:

ورغم ذلك فإن القصة شرك من جانب المحامى لايقاعنا فى المصيدة كما قلت.. واظن إننى لم أقع فى المصيدة!..



مصرع الزوج

كـــان الالحـــاح شـــديداً من جـــانب الضـــيـــوف لكى تقص عليـــهم مس ماربل غـوامض تلك القـصة المفـزعة التى حدثت لابنة اختها مس ميبل فى القـرية التى كانت مسـقط رأسـها.. ولهذا هزت رأسها امتثالاً قائلة:

إن هذه القصة حدثت منذ خمسة عشر عاماً، ولهذا فقد انتهت ملابساتها الآن لحسن الحظ، ونسيها الناس، وأصبحت الآن فى حل من الكلام عنها..

كانت ميبل ابنة أختى فتاة طيبة لطيفة، ولم يكن يصيبها سوى نزعاتها الدرامية.. وقد تزوجت وهى فى الثانية والعشرين رجلاً يدعى جيوفرى دنهام، وكان على النقيض منها فى حدة طبعه، وقيل أن الجنون كان وراثيا فى أسرته حتى خفت ألا ينتهى هذا الزواج بخير.. لكن ميبل ركبت رأسها، وصممت على الزواج منه، ولم يستطع أحد أن يفعل شيئاً للحيلولة دون اتمامه، نظراً لما تعلمونه من عناد الشباب ونزواته.

وانقضت عشر سنوات لم أسمع فيها ألا قليلا عن ميبل.. وبعد

هذه المدة علمت أن مستر جوفرى دنهام توفى فجأة تاركا لها كل ثرواته، إذ لم ينجبا أبناء من هذا الزواج ولم تمض إلا ثلاثة أشهر حتى تلقيت ميبل رسالة هستيرية تتوسل إلى فيها أن أذهب إليها، لأن أمورها ساءت إلى حد لم تعد تستطيع معه الاحتمال..

لم يكن بوسعى أن أرفض هذا النداء المؤثر، وهكذا سافرت إلى القرية، وجدت ميبل فى حالة اضطراب عصبى شديد.. وكانت مقيمة فى قصر ريفى فخم، وعندها وصيفة، وطاهية، وممرضة لخدمة والد زوجها العجوز المريض المحنك العقل.. وصحيح أنه كان هادئاً ومهذبا فى سلوكه، لكنه كان كما قلت سليل أسرة بها لوثة جنون وراثى..

وقد بذلت جهداً جهيداً لمعرفة أسباب اضطرابها حتى علمت منها أن جيرانها أصبحوا يقاطعونها وينفرون من مقابلتها ورؤيتها، إلى حد باتت تفكر فيه فى بيع القصر والانتقال إلى مكان آخر.. واختتمت ميبل قائلة:

لكن لماذا أطرد من القصر والقرية على هذه الصورة؟.. إننى لم أفعل شيئاً استحق بسببه هذه القطيعة الشنيعة!

فقلت لها: إنك تثيرين شديد دهشتى يا عزيزتى ميبل.. لكن ما سبب كل هذا..؟

السبب هو تلك الشائعات الظالمة التى يشيعونها عنى!... يظنون اننى دسست السم لزوجى!!.

كنت موقنة تماما أن ميبل أعجز الناس عن دس السم لأى إنسان.. ولكننى قلت لها:

لا دخان بلا نار كما يقولون يا عزيزتى ميبل.. ولذلك أرجو أن تشرحى لى ما الذى حدا بهم إلى مثل هذه الظنون القاسية؟..

أجابت ميبل بكلام متقطع انه لا سبب لهذا سوى موت زوجها جوفرى دنهام ميتة مفاجئة.

كان فى حالة طبيعية وقت العشاء فى تلك الليلة، ولكنه أصيب بنوبة مرضية حادة أثناء الليل.. وقد دعى الطبيب لاسعافه، ولكن المسكين لفظ أنفاسه بعد دقائق من وصول الطبيب.. وقد ساد الظن بأن وفاته كانت نتيجة أكل عش غراب مسموم..

فقلت لها:

أظن أن ميتة فجائية مثل هذه يمكن أن تطلق الألسنة، لكن من المؤكد أن هناك أسباباً أخرى لعلها ساعدت على اطلاق الشائعات هل حدثت مشادة بينك وبين زوجك وقتها؟..

أعترف أننا تشاجرنا فى الصباح ذلك اليوم المشئوم على مائدة الإفطار.

ـ سمع الخدم ذلك الشجار فيما أظن؟

ـ لم يكونوا وقتها في الغرفة. لكن لا يبعد أنهم كانوا قريبين منها..

وماذا كان سبب الشجار؟..

لم يزد عن كونه شجاراً عاديا مما يقع مثله دائماً.. لكن كلا منا لم يطق الأخر وقتها، حتى تبادلنا السباب والشتائم..

وهل هذا كل شئ؟.. أم ثمة أشياء أخرى؟

قالت ميبل ممتعضة:

ماذا تقصدين بهذا السؤال يا خالتى؟

أقصد ما قلت.. إذا كنت فعلت حماقة من أى نوع، فلا تخفى شيئاً عنى إننى إريد مساعدتك بكل طاقتى.

فأجابت ميبل بيأس بالغ:

لا شئ، ولا أحد، يمكن أن يساعدنى، سوى الموت!..

فقلت لها مواسية:

ضعى ثقتك فى العناية الإلهية يا عزيزتى ميبل.. إننى أعرف تماماً أن هناك شيئاً آخر تحاولين اخفاءه عنى..

وما زلت بها حتى اعترفت لى فى النهاية..

قالت إنها قصدت فى صباح ذلك اليوم إلى الصيدلية، واشترت مقداراً من الزرنيخ.. وطبعاً فانها وقعت فى سجل الصيدلى بشراء المادة السامة.. وكان من الطبيعى أن يتكلم الصيدلى..

ومن هو طبيب الأسرة؟

الدكتور ولنسون..

لم أكن أعرف هذا الطبيب إلا سماعا.. لما قصدت إليه بعد قليل وجدته رجلا مسنا ضعيف البصر والسمع.. وقد فهمت منه أن المتوفى كان قد فقد النطق عند وصوله إليه.. وكان عاجزاً عن ابتلاع أى دواء، ولفظ أنفاسه بعد دقائق.. وبدا لى أن الطبيب كان مطمئنا تمام الاطمئنان إلى شهادة الوفاة التى حررها.. لكننى لم أستطع أن أعرف منه أن كان مؤمنا بها، أو إنها كانت وليدة العناء والتمسك بالرأى..

وعلى أثر عودتى من زيارة الطبيب واجهت ميبل بصراحة، وسألتها عن سبب شرائها للزرنيخ.

فانخرطت فى البكاء على الفورقائلة:

كنت أريد أن أضع حداً لحياتى.. كنت فى أشد حالات التعاسة.. وبدا لى أن الأفضل هو أن أموت واستريح.

هل ما يزال عندك هذا الزرنيخ؟

ـ لا فأننى تخلصت منه..

جعلت أفكر برهة.. ثم قلت لها:

وماذا حدث عندما أصيب زوجك بتلك النوبة؟

هل أرسل يستدعيك إلى جانبه؟

فهزت رأسها قائلة:

كلا .. أنه ضرب الجرس بعنف.. والظاهر أنه فعل هذا أكثر من مرة.. وأخيراً سمعته دورثى الوصيفة، فأيقظت الطاهية، ذهبتا إليه.. وعندما رأته دوروثى فزعت منه فقد كان محموماً، وكان يهذى بشدة.. فتركت الطاهية وأسرعت تبلغنى.. فقمت من فراشى وذهبت إليه.. قد رأيت فى الحال خطورة حالته.. ومن سوء الحظ أن الممرضة الخاصة بروستر التى ترعى الأب العجوز كانت فى راحتها الأسبوعية تلك الليلة، وهكذا لم يكن هناك من يعرف كيف يكون التصرف فى مثل هذا الموقف.. لكننى أرسلت الوصيفة لاستدعاء الطبيب، وبقيت أنا والطاهية إلى جانبه، لكن حالته كانت من الشناعة بحيث لم احتمل البقاء،

فأسرعت عائدة إلى غرفتى الخاصة وأغلقت الباب على نفسى..

كانت هذه أنانية شنيعة من جانبك يا ميبل.. لاشك أن الطاهية نقلت هذه الحكاية للناس، وكان هذا من العوامل التى ساعدت على تسوئ موقفك أكثر وأكبر..

ومهما يكن فأنى تركت ميبل وانتقلت إلى استجواب الخدم عن حالة مخدومهم تلك الليلة.. فأجمعت الوصيفة والطاهية على أنه كان يعانى آلاما مبرحة، وأنه كان عاجزاً عن الابتلاع، ولم يكن يستطيع الكلام إلا بصوت مختنق، وكانت كلماته أقرب إلى الحشرجة ولا يفهم منها شئ..

وماذا كان يقول فى هذه الحشرجة؟

كلام مبهم عن السمك.. كوم من السمك..

كلام أقرب إلى الهذيان بالطبع.. وبدا لنا وقتها أنه فقد صوابه..

كان هذا هو كل ما استطعت استخلاصه من الطاهية والوصيفة.. وأخيراً اجتمعت بالممرضة الخاصة بروستر وسألتها عن معلوماتها، فقالت:

من سوء الحظ إننى لم أكن موجودة فى تلك الليلة يبدو أن الجميع عجزوا عن عمل أى شئ لاسعافه قبل حضور الطبيب.

فقلت أجس نبضها:

أظن أنه كان محموما.. لكن ليس هذا عرضا من أعراض التسمم الغذائى، أليس كذلك؟

فأجابت الممرضة: هذه مسألة تقديرية.

ولما سألتها عن حالة مريضها العجوز والد المتوفى هزت رأسها قائلة: أنه فى صحة جيدة من الناحية البدنية.. ولكن حالته العقلية تتدهور بسرعة.. وسبق لى أن أشرت على مستر ومسز دنهام بنقله إلى مصحة عقلية، ولكن مسز دنهام رفضت هذا رفضا باتا.

لم استغرب موقف ميبل من هذه الناحية، فقد كنت أعرف طيبة قلبها ورقة مشاعرها إلى أبعد الحدود.

لم يكن أمامى بعد ذلك سوى الالتجاء إلى الحل الوحيد لوضع حد للشائعات التى تحاصر ميبل المسكينة.. فطلبنا التصريح باستخراج جثة زوجها وتشريحها رسمياً وقد تم هذا فعلاً.. لكن النتيجة لم تكن مرضية بالقدر الذى كنت أرجوه.

كانت خلاصة التقرير الطبى بهذا النص:

«ليس هناك شئ يبين بأية كيفية كانت ميتة المتوفى»

هكذا شعرت بأننى عاجزة أو أكاد عن الوصول إلى الحقيقة وكشف القناع عن مصرع الزوج..

إلى أن هدتنى التجربة إلى حيلة كنت الجأ إليها دائماً كلما ضاقت بى السبل..

وقد تضحكون انتم يا شباب هذا الجيل عندما أقول لكم مثل هذا الكلام.. فأننى كنت الجأ إلى ترتيل صلاة قصيرة فى مثل هذه الظروف، وأجدنى دائماً أوفى بعدها إلى الرأى السديد..

ويومـهـا تمـتـمت بصـلاتى وأنا مـسـافـرة فى الشـارع الرئـيسى فى القرية مستغرقة فى التفكير، وقد أغمضت عينى.. ما إن فتحتا حتى القيت نفسى أمام دكان بائع السمك، وليس فى واجـهته سوى سمكة واحدة من نوع الحدوق.

والآن يا أصدقائى ماذا تظنون قد طرأ على ذهنى عند رؤيتى السمك؟

لقد تذكرت فى الحال ما ذكرته الطاهية والوصيفة عن الكلمات التى تفوه بها المتوفى عن السمك.. واقتنعت اقتناعا جازما بأن ثمة نوعا من الحل لهذا اللغز الغامض المحير فى كلمات المتوفى.. ولذلك عدت إلى القصر وقد عقدت العزم على التوصل إلى الحل المنشود.

واجتمعت بكل من الطاهية والوصيفة على انفراد.. فسألت الطاهية أن كانت متأكدة أن مخدومها قال فعلا كلاما عن «كوم من السمك».. فأجابت بأنها متأكدة كل التأكد.

فسألتها:

ـ هل كانت هذه كلماته بالنص، أو أنه ذكر نوعاً معيناً من السمك؟

فأجابت الطاهية: الحقيقة أنه ذكر نوعا معينا من السمك، لكننى لا أتذكره الآن.. كوم من.. يا ليتنى أتذكر.. لم يكن نوعا من السمك المعتاد وجوده على المائدة.

أنا معك فى هذا، فان زميلتك الوصيفة قالت أيضاً أن سيدها ذكر «نوعا من السمك المتوحش».

آه.. تذكرت الآن.. كان اسم السمك غريبا فعلاً.. كان صعب النطق.. وكل ما أتذكره أنه كان يبدأ بحرف الياء.

تركت الخادمتين قمت بمحاولة أخيرة لاستكمال نظريتى.. ومن حسن الحظ أن منزلنا الريفى فى القرية كان به مجلدا كبيرا عن الطب وعن العقاقير المختلفة فى المكتبة التى تركتها والدتى.. وكانت نظريتى هى أن جيوفرى دنهام قد تناول سمكا معينا، وأنه كان يحاول النطق باسمه..

وبعد البحث طويلاً فى المجلد الطبى توقفت عند كلمة «بيلوكاربين».. إنها كلمة صعبة النطق.. ولا شك أن رنينها يبدو غريباً فى سمع طاهية محدودة المعرفة.. وأقرب شئ يمكن أن تفهمه منها هو مدلولها.

الأولى - كوم من سمك كارب «بابل اف كارب» وقرأت فى المجلد كل ما جاء عن مادة «بيلوكاربين»، وتأثيرها على العينين، وغير ذلك من المعلومات التى لا تتصل بالقضية، إلى أن وصلت أخيراً إلى العبارة الحاسمة التى تقول: «وقد جرب الأطباء بنجاح عقار بيلوكاربين كترياق ضد التسمم بالأتروبين».

والواقع أننى لم أكد أقرأ هذه العبارة حتى سطعت الحقيقة فى ذهنى كالشهاب البارق.. إننى لم أفكر قط أن مثل جيوفرى دنهام يمكن أن يفكر فى الانتحار.. ان كل الظروف كانت تشير إلى عكس هذا تماماً.. ولذلك قررت أن أقوم بآخر محاولة للتثبت من صحة نظريتى.

اننى لا أعرف شيئاً فى الطب والعقاقير بالطبع، ولكن الذى أعرفه أنى عندما شعرت مرة بضعف فى الأبصار وصف لى الطبيب قطرة بها «سلفات الاتروبين».. ولهذا صعدت من فورى إلى غرفة مستر دنهام العجوز، وقلت له بغير لف ولا دوران:

مستر دنهام.. أنني عرفت كل شئ.. لماذا سممت ابنك..

راح العجوز يحدق في طويلاً.. وما لبث أن انفجر ضاحكاً.. كانت ضحكة جنونية شريرة من أسوأ ما سمعت في حياتي، حتى شعرت بقشعريرة تسري في جسدي..

وأخيراً راح يقول:

نعم.. إنني صفيت حسابي مع جوفري. إنه كان ينوي ابعادي من هنا.. كان يريد ارسالي إلى المصحة.. لقد سمعتهما يتكلمان في هذه المسألة.. ولكن ميبل فتاة طيبة، قد وقفت في صفي.. لكنني كنت أعرف أنها لن تستطيع مقاومة جوفري، وأنه سوف ينفذ غرضه في النهاية.. أنهيت حياة ولدي، الطيب، الحنون.. ها ها.. إنني تسللت إلى غرفته في الليل.. كانت المسألة غاية في السهولة.. فقد كانت الممرضة بروستر غائبة.. وكان ولدي الحبيب نائماً.. وكان من عادته أن يضع كوب ماء بجانب فراشه، إذ كان يستيقظ في منتصف الليل ويشرب الكوب.. ولكنني أفرغت الكوب ها ها.. ثم أفرغت زجاجة القطرة في الكوب محل الماء.. كنت واثقاً أنه سوف يستيقظ ويشرب الكوب قبل أن يعرف ما فيه.. وهذا ما فعله بالضبط.. ثم حضروا عندي في الصباح وأخبروني بما حدث مترفقين، كانوا خائفين أن يفجعني النبأ.. ها ها.. ها ها..

قالت مس ماربل لضيوفها:

ـ لا بأس.. هذه هي نهاية القصة.. وبالطبع فان الأب العجوز المنكود ادخل مستشفى الأمراض العقلية.. والواقع أنه بهذه الصفة لا

يعتبر مسئولاً عما فعله.. ولما عرفت الحقيقة شعر الناس بالعطف على ميبل المسكينة والرثاء لها، وأخذوا يفعلون كل ما فى وسعهم لتعويضها عن الشكوك والظنون الظالمة التى صدرت منهم فى حقها.

ولكن لولا أن جوفرى عرف المادة التى ابتلعها، وأخذ يحاول أن يذكر لكل من رآه آن يحضر الترياق، وهو مادة «بيلوكاربين» دون ابطاء - لما عرفت الحقيقة، ولما استطعت أن أكشف النقاب عن سر موته المفاجئ.

وأعتقد أن هناك أعراضا محددة للاتروبين، وهى اتساع حدقتى العينين، إلى غير ذلك.. الدكتور رولنسون الذى حرر شهادة الوفاة كان مصاباً بضعف الأبصار كما قدمت، وهكذا فأنه لم يسجل هذه الحقيقة التى كان يمكن أن تغير مجرى القضية وقتها.. ولكن هكذا شاء القدر..!



الزهرة الزرقاء

نزل سير هنرى كليترنج مدير بوليس اسكتلنديارد السابق ضيفا على صديقة الكولونيل آرثر بانترى وزوجته. وتكريما له أقامت الأسرة مأدبة عشاء دعى اليها أصدقاء الأسرة المقربون، وكانت بينهم مس ماربل التى رشحها سير هنرى لتكون فى عداد المدعوين... والواقع ان مسز بانترف رحبت بوجود هذه الضيفة على مائدة العشاء اذ قالت لمدير البوليس السابق:

- وأظن أنه يمكننا أن نفرض عليها حكاية أرثر عن العفاريت بعد العشاء. وسيكون من دواعى امتنانى أن تجد لنا مس ماربل حلا لهذه القضية الغريبة. فقال سير هنري- لم أكن أعرف أن أثر يؤمن بالعفاريت.

- انه لا يؤمن بها فعلا.. وهذا هو ما يثير شديد قلقة.. ان القصة حديث لصديقه جورج بريتشارد وقد اقترنت بفاجعة اليمة.. وعلى كل

حال فسوف تعرف التفاصيل حول مائدة العشاء..

وجلس الضيوف حول المائدة يستمعون بعد العشاء الى الكولونيل آرثر بانترى المورد الوجه وهو يقص عليهم القصة بناء على طلب زوجته، فراح يقول:

ـ لا أظن أن بينكم من يعرف جورج بريتشارد.. أنه شخصية طيبة فاضلة... وزوجته ـ لا بأس ان المسكينة توفيت. يكفى أن أقول انها لم تهئ لجورج شيئا من الراحة عندما كانت على قيد الحياة... فقد كانت (المريضة الخالدة) كما يقولون.. وكانت الى ذلك كثيرة النزوات، متسلطة، غير معقولة... وكانت تشتكى من كل شئ من الصباح الى المساء... وكان المفروض أن يظل جورج عبدا لها، يمتثل لأوامرها ونواهيها.. ولو كان لها زوج غير جورج لقطع رأسها ببلطة منذ زمن بعيد.. اليس كذلك ياعزيزتى دوللى؟.. فأجابت زوجته بلهجة جادة اليقين:

ـ لقد كانت امرأة شنيعة... ولو كان جورج قطع رأسها بالبلطة وكانت هناك امرأة بين المحلفين لمحاكمة، لبرأت ساحته تماما..

فاستطرد الكولونيل بانترى قائلا:

ـ لست أدرى تماما كيف بدأت القصة.. ولكن مسز بريتشارد كانت تؤمن بالمنجمين والعرافين وقارئى البخت... ولم يمانع جون فى هذا، رغبة منه فى مجاراتها حتى يتقى شرشكواها التى لا تنتهى..

وكان يتعاقب على المنزل ممرضات عديدات لرعايتها... ولكنها كانت لا تلبث أن تبدلهن بعد أسابيع معدودة.. وكانت بينهن ممرضة

شـابة لها شـغف بهـذا اللون من التنجيم والعرافـة، وقد تعلقت مسـز بريتشـارد بها كثيرا.. ولكنها لم تلبث أن انقلبت عليها وأصرت على طردها... ثم اسـتعادت ممرضـة أخرى كانت عندها من قبل، وكانت أكبر سنا وذات تجارب فى معالجة هذا اللون من النزوات العصبيـة.. وقـال جورج فى وصف مس كوبلنج هذه انها معقولة وذات كفاءة اذ كانت مسـز بريتشـارد تتناول طعام الغداء فى غرفتها بصفـة دائمـة.. وقد حددت اتفاق بين جورج والممرضة أن تتناول هى فى فترة راحتها بعد الغداء لكى يخلو له الجو فى هذا اليوم فاجأته ببغيتها فى زيارة شقيقة لها فى الفترة المتفق عليها.. ولما رأت امتناعه بادرته قائلة:

- ان مسـز بريتشـارد لم تفتقد غيابنا بعد ظهر اليوم.. ستكون عندها ضيفة تسليها .هى زاريدا قارئة المستقبل... فلم يتمالك جورج أن تأوه قائلا:

- رياه أهذه عرافة جيدة؟..

- جيـدة تمامـا. أظن أنها من طرف الممرضـة كارسـتبـر، التى سبقتنى... أن مسز بريتشارد لم ترها بعد... وقد طلبت منى أن أكتب اليها، وحددت الموعد بعد ظهر اليوم..

فقال جورج:

- لا بأس على أى حال سأذهب للعب الجولف.. وعند عودة الزوج الى المنزل وجد مسز ريتشارد فى حالة هياج شديد.. وكانت مستلقية كعادتها على (أريكة المرض) وبين يديها زجاجة أملاح النشادر التى اعتادت أن تستنشقها على فترات..

وما كادت مسز بريتشارد تبصر زوجها حتى هتفت قائلة:

ـ لم أقل من قبل أن هذا المنزل لا يضم لنا ضرا؟...ان العرافة أكدت هذا عند دخولها، اذ قالت على الفور «هنا شئ ينتظر.. سر وخطر.. انى أشم روائحه» فرد عليها جورج ضاحكا:

ـ لم يكن من الحكمة أن تقول هذا.. فأغمضت الزوجة عينيها، وتنشقت الزجاجة طويلا قائلة:

ـ أشد ما تكرهنى أنك سوف تصفر وتضحك لو رأيتنى أموت..

فأحتج جورج على هذا الكلام، وجعل يطيب خاطرها... ولما سألها عما قالته العرافة هذه أجابت قائلة:

ـ لم تقل كثيرا ولكنها عندما لمحت بعض أزهار البنفسيج فى زهرية أمامى هتفت تقول لى: أبعدى هذه الأزهار... لا أزهار زرقاء... ان الازهار الزرقاء مصدر هلاك لك... تذكرى هذا..

ثم أضافت مسز بريتشارد تقول لزوجها:

اننى اشعر بتشاؤم غريزى منه.. فلم يكذبها الزوج ولم يناقض كلامها.. وانما سألها:

عن أوصاف زاريدا العرافة، فراحت تقول بحماس:

ـ شعرها أسود ملفوف فى دوائر فوق الاذنين .. عيناها نصف مغمضتان.. وحولهما دوائر سوداء كبيرة.. وقناع أسود على رقبتها وذقنها.. ولهجتها أجنبية وهى أسبانية فيما أظن. فقال جورج بلهجة المرح: هذه مستلزمات الضيفة كالعادة..

وفى الحال أغمضت الزوجة عينيها قائلة:

ان المرض عاودنى.. اضرب الجرس للمرضة... ان سخريتك تهدنى وتتلف أعصابى..

وبعد يومين جاءت المرضة كونلينج تخبر جورج أن زوجته فى حالة إضطراب شديد بسبب رسالة تلقتها.. وعندما خف الى جانبها ناولته الرسالة التى كانت معطرة ومكتوبة بخط أسود كبير بالنص التالى:

«انى رأيت مستقبل.. احذرى قبل أن يفوت الأوان.. احذرى القمر بدرا.. ان زهرة الربيع الزرقاء هى لنذير.. وزهرة المطيم الزرقاء تعنى الخطر.. وزهرة أبغرنوف الزرقاء تعنى الموت..».

وعندما هم الزوج بأن يقهقه ضاحكا لمح المرضة كبلنج كويلنج تومئ اليه محذرة.. فقال لزوجته:

- ربما أرادت المرأة تخويفك يا مارى.. على أى حال لا توجد زهرة ربيع زرقاء ولا زهرة تملأ فوق زرقاء.

ولكن مسز بريتشارد أخذت تنتحب وتقول أن أيامها أصبحت معدودة..

وعندما خرجت المرضة كوبلنج مع جورج قالت له بلهجة الجد:

- اننى لا أؤمن بمسألة قراءة المستقبل.. فهذا كلام فارغ.. ولكن الذى يحيرنى هو معنى هذا.. ثم هناك مسألة أخرى.. فقد قالت لى مسز بريتشارد ان زاريدا بدت لها وكأنها غير غريبة عنها..

وبعد أربعة أيام وقع الحادث الأول.. ولكى أشرح لكم الموقف أقول

أن غرفة مسز بريتشادر كانت حوائطها مكسوة بالورق الذى تكثر فيه الأزهار الملونة، حتى لتبدو الغرفة وكأنها حديقة، وبينها بالطبع أنواع من زهرة الربيع صفراء وقرمزية.. وقد حدث ذات صباح أن قرعت مسز بريتشادر الجرس بعنف، وعندما أسرع اليها أهل المنزل جميعا وجدوها فى أشد حالات الانفعال وأشارت لهم الى ورق الحائط..

فبين مجموعات زهرة الربيع شاهدوا زهرة «زرقاء» فعلا..

وكان السؤال هو: الم تكن زهرة الربيع «الزرقاء» موجودة فى مكانها هكذا طول الوقت؟. كان هذا هو رأى جورج والممرضة.. لكن مسز بريتشارد لم تأخذ بهذا الكلام.. بأى حال.. وأكدت أنها لم تلاحظ لون الزهرة «الازرق» الا فى هذا الصباح، وكان القمر ليلتها بدراً.. وتولاها الاضطراب والجذع على الفور. وهنا تدخلت مسز بانترى قائلة:

ـ اننى قابلت جورج بريتشادر فى ذلك اليوم فعلا، وأخبرنى بما حدث.. واذكر اننى قابلت أيضا صديقتنا جين اينستو وأخبرتها بذلك. والغريب أننى وجدتها مرتاحة الى هذه النتيجة، وقالت أن زوجة تنغص حياة زوجها على تلك الصورة تستحق أن يصيبها الفزع حتى الموت.. وقالت لى كلاما لا أنساه: «نعم.. ان جورج المسكين يستحق العطف.. فهو شخصية جذابة.. وكانت الممرضة السابقة تراه كذلك ـ أعنى الممرضة الحسناء المدعوة كارستيرز.. وكان ذلك هو سبب المشاحنة التى حدثت بينها وبين مسز بريتشادر واستغنت عنها على الاثر». ولقد استنكرت هذا الكلام بالطبع من جين..فقالت مس ماربل بهد تعقيبا على ما سمعته:

ـ لك حق ياعزيزى. هل جين اينستو فتاة جميلة؟ أظنها تلعب الج

- نعم.. هى بارعة فى كل الالعاب.. وهى جميلة وجذابة.. وكان من رأينا جميعا أن الظروف لو اختلفت عما كانت عليه، لكانت هى وجورج خير من يليقان لبعضهما..

فقالت مس ماريل:

- وهل كانا صديقين؟...

- والى أبعد الحدود..

فقال الكولونيل بانترى لزوجته بلهجة الشكوى:

- هل يمكن يا دوللى أن تسمحى لى باتمام بقية القصة؟..

فأجابت مسز بانترى مستسلمة:

- ان آثر يريد أن يعود الى قصة العفاريت!.. واستطرد بانترى يقول - فى الواقع أن مسز بريتشارد زادت حالتها سوءا قرب نهاية الشهر التالى.. فقد جاءت بتقويم، ووضعت علامة على التاريخ الذى يصير فيه القمر بدرا.. وفى تلك اللية استدعت الى غرفتها الممرضة ثم جورج وطلبت منهما أن يفحصا حالة ورق الحائط جيدا.. كان أمامهم زهور الخظم حمراء وقرمزية، وليس بينها زهور زرقاء.. وعندما انصرف جورج من الغرفة سارعت باغلاق الباب على نفسها..

فلما كان الصباح وجدت بين ازهار الخطم زهرة فوق رأسها تحولت الى اللون«الأزرق».. فذهل جورج.. لكن أبى ان يأخذ المسألة مأخذ الجد.. وقال أنها مجرد مزحه... وتجاهل دليل الباب المغلق، واكتشاف زوجتة لهذا التغيير قبل دخول أحد الى الغرفة حتى الممرضة كويلنج...

ورغم هذا كله لم يستسلم جورج لالحاح زوجته بالانتقال الى منزل آخر، مع أنه كان ينزل دائما على رغباتها... واعتبر المسألة كلها من قبيل الخزعبلات والأوهام...

وهكذا تعاقبت أيام الشهر التالى. وكفت مسز بريتشارد عن الشكوى، والاحتجاج، وكأنها لفرط أيمانها بالخرافات اصبحت مستسلمة لمصيرها.. ولم تكف عن ترديد كلمات الرسالة التى تلقتها:

- «زهرة الربيع الزرقاء نذير. وزهرة الخطم الزرقاء تعنى الخطر. وزهرة الغرنوق الزرقاء تعنى الموت». وأصبحت وهى ممددة فوق أريكتها تطيل النظر الى أزهار الغرنوق القرمزية والحمراء قرب الأريكة.

كانت الحالة مثيرة للاعصاب، لدرجة ان الممرضة سرت اليها العدوى... فقد ذهبت الى جورج قبل حلول موعد البدر ترجو أن يبتعد مسز بريتشارد من هذا المكان... ولكنه غضب وصاح فى وجهها:

شياطين«زرقاء»، فانها لم تقتل أى انسان!..

- ربما تقتل هذه المرة... فان الصدمة قتلت اناسا قبل الآن..

- كلام مخوفين!..

والحق ان جورج كان عنيدا الى حد ما... ولعله كان يظن فى دخيلة نفسه أن زوجته تحدث هذه التغييرات استسلاما لنزوات هستيرية..

الى ان جاءت الليلة المشؤمة.. فقد أغلقت مسز بريتشارد الباب على نفسها.. وكانت فى أتم حالات الهدوء - حتى قلقت الممرضة لحالتها، ولما أرادت أن تعطيها حقنة منشطة رفضت رفضا تاما..

وفى الصباح لم يحدث قرع عنيف للجرس وكان من عادة مسز بريتشارد ان تستيقظ فى الثامنة صباحا.. فلما كانت الثامنة والنصف دون ان تصدر اشارة من ناحيتها، طرقت الممرضة بابها عاليا.. وعندما لم تجد ردا، أسرعت الى جورج وأصرت على فتح الباب بالقوة.. فكان ما ارادت..

كانت نظرة واحدة من الممرضة كوبلنج الى الجسم الساكن كافية.. وقد طلبت من جورج استدعاء الطبيب تليفونيا، ولكن سبق السيف العذل.. فقد قرر الطبيب أن مسز بريتشارد لابد أن تكون قد توفيت منذ ثمانى ساعات على الأقل.. وكانت زجاجة املاح النشادر بيدها فى الفراش.. وشوهدت احدى زهرات الغرنوق القرمزية على الحائط قرب الفراش، وقد استمالت الى اللون«الأزرق» الزلعى..

عندئذ تدخل سير هنرى قائلا وقد قطب وجهه:

ـ ألم توجد تفاصيل أخرى؟..

فهز الكولونيل بانترى رأسه.. ولكن زوجته سارعت تقول:

ـ والغاز؟..

فقال سير هنرى:

ـ عندما وصل الطبيب كانت هناك رائحة غاز خفيفة،.. وفعلا وجد صنبور الغاز فى المدفأة وهو مفتوح قليلا.. لكنه كان من القلة بدرجة ليست لها أهمية..

ـ ألم يلاحظ مستر بريتشارد والممرضة رائحة الغاز عندما دخلا الغرفة اول مرة؟.

ـ قالت الممرضة أنها لاحظت رائحة خفيفة.. وقال جورج أنه لم يلاحظ الغاز، ولكن شيئا جعله يشعر بالغرابة والانقباض.. على انه عز ذلك الى صدمة الموقف. وعلى أى حال لم يثبت حدوث تسمم بالغاز.. فان الرائحة كانت ضئيلة.

ـ وهل هذه هى نهاية القصة؟..

ـ لا.. فقد تناثرت الاقاويل بعد ذلك.. أن الخدم مثلا سمعوا مسز بريتشارد وهى تقول لزوجها أنه يكرهها، وانه سوف يسعد لموتها... ومن ذلك قولها أيضا أنها ترجو اذا هى ماتت فعلا أن يعرف الجميع أنه قتلها.. واقترن بهذا سوء حظ غريب.. فقد تصادف أنه كان فى اليوم السابق ذاته يخلط مادة مبيدة للزنابير فى الحديقة.. وقد شاهده أحد الخدم وهو يفعل ذلك، ثم شاهده بعد ذلك وهو يحمل كوب لبن ساخن لزوجته..

ثم تزايدت الاقاويل وانتشرت.. وكان الطبيب قد أعطى شهادة للوفاة تفيد انها حدثت نتيجة صدمة أو هبوط فى القلب، أو أى تعبيرطبى من هذا القبيل.. ولكن نظرا للظروف التى اقترنت بالوفاة، فقد رفع التماس باستخراج الجثة من مدفنها لتشريحها، وتمت الموافقة على الالتماس..

فقال سير هنرى برصانة:

ـ واذكر أن نتيجة التشريح جاءت سلبية..

وهكذا كانت القضية أقرب الى دخان بلا نار...

فقالت مسز بانترى: ـ

ـ إن الحكاية كلها غريبة جدا . فهناك مثلا قارئة البخت زاريدا . فانهم لم يعثروا على احد بهذا الاسم فى العنوان المفترض وجودها فيه!

فقال الكلونيل بانترى:

ـ أنها ظهرت مرة واحدة ـ من الفضاء.. ثم تبخر كل أثر لها!..

واضافت مسز بانترى:

ـ وأكثر من هذا، ان الممرضة الشابة كارستيرز التى كان المظنون انها هى التى اوصت بها، أكدت أنها لم تسمع حتى بوجودها!..

وعندئذ قالت مس ماربل بصوتها الرقيق:

ـ وهل تزوج مستر بريتشارد ومس جين أينستو؟

فهز الكولونيل بانترى رأسه قائلا:

ـ اننا.. اننا توقعنا شيئا من هذا القبيل.. لكن مضت الان سنة ونصف.. ولا اعتقد أنهما يتقابلان بأى حال..

شيئا كهذا ـ وان كانت حتى الممرضة تعتقد ذلك.. اننى ذهبت وقابلتها بعد مضى شهر على الحادث، وعند تشريح الجثة.. فقالت انها لا تعرف كيف حدث ماحدث.. ولكن أتضح لى أنها تعتقد أن جورج مسئول بكيفية عن موت زوجته.. بل انها بدت مقتنعة بهذا..

ولم يلبث سير هنرى أن مال الى الامام قائلا:

ـ هيا الآن يا مس ماربل.. أراك مستسلمة لاحلام النهار.. فهلا فسرت لنا كل شئ عن خفايا هذه القضية؟..

فانتفضت مس ماربل وتورد محياها قائلة:

ـ عفوا.. أنى كنت أفكر فى مشكلة التمريض المحلى فى منطقتنا هذه..

ـ أهى مشكلة الاغواص من مشكلة زهرة.. الغرنوق الزرقاء؟..

فردت مس ماريل قائلة:

ـ المسألة كلها تتوقف على زهرة الربيع.. أعنى أن مسز بانترى قالت انها زهرات الوانها صفراء وقرمزية تحولت الى اللون الأزرق فان هذا يتوافق فى مشكلتنا ويجد مكانه الصحيح.. لكن اذا كانت الزهرة صفراء اللون...

ـ فسارعت مسز بانترى قائلة:

ـ كانت زهرة قرمزية اللون..

وجعلت تحدق فى وجه مس ماريل.. وشاركها جميع الضيوف تحديقها.. فقالت مس ماريل:

ـ اذن فأن هذا يفسر كل شئ.. ثم مسألة موسم الزنابير وما الى ذلك.. ومسألة الغاز بالطبع..

فقال سير هنرى:

فقالت مس ماريل.

ـ هذه نقطة هامة.. هامة جدا..

فقالت مسز بانترى:

ـ اذن انت تظنين مثلما أنا أظن..؟ والحقيقة أن فكرة جامحة خطرت لى.. فربما عمدت جين أينستو الى التنكر فى زى قارئة

البخت، لمجرد المزاح طبعا.. لكن اذا ما كانت قد فعلت هذا حقا، وكانت مسز بريتشارد من البلاهة بحيث تستسلم للفزع الذى يؤدى الى الموت، فربما كان هذا ما تعنيه مس ماربل..

ولكن مس ماربل ردت عليها قائلة:

- لا ياعزيزتى ليس هذا تماما.. لكننى اذا كنت الذى قتل أى انسانـ وهذا مالا يمكن أن أفكر فيه بأى حالـ فلا يمكن أن أعتمد على مجرد بث الرعب والفزع فى نفس من أريد قتله لكى يموت، لأن هذه وسيلة غير مؤكدة.. ولكننى الجأ الى شئ مضمون وأعد لذلك خطة محكمة. فقال سير هنرى:

- مس ماربل.. أنك تفزعيننى.. أتمنى ألاتفكرى يوما فى التخلص منى.. فان خطتك ستكون و لاشك غاية فى الاحكام والدقة.. فنظرت اليه مس ماربل معاتبة وقالت:

- قلت ان هذا شئ لا يمكن أن أفكر فيه بحال.. اننى كنت أحاول أن أضع نفسى، فى مكان.. شخص معين.. فقال الوكولونيل انترى:

- تقصدين جورج بريتشارد؟.. اننى لا أعتقد عنه

- أظن هذا يذكرك بكثير من المآسى التى تحدث فى لأرياف..

فراحت مس ماربل تقول والجميع متحيرون فى فهم ما ترمى اليه بأسألتها الغامضة:

- ليست مآسى بالمعنى المفهوم.. انما يذكرنى هذا بالمتاعب التى تحدث فى نطاق التمريض المحلى والقائمات به.. وعلى حال فان الممرضات بشر، يضاف الى هذا ضرورة التزامهن بالسلوك القويم

وارتداء تلك الياقات المنشاة الصلبة والاختلاط بالعائلات.. فهل يعجب الانسان بعد ذلك اذا حدثت حوادث.. فقال سير هنرى وقد لمعت عيناه:

- تقصدين الممرضة كارستيرز؟...

- آه... كلا .. ليس قصدى الممرضة كارستيرز. وانما الممرضة كوبلنج.. فانها كما تعلم كانت تقوم بالتمريض بالمنزل من قبل، وكانت متصلة بمستر جورج الذى قلتم انه وسيم جذاب.. واعتقادى انها فكرت.. لكن لا داعى للكلام فى هذه النقطة.. وأظن أنها لم تكن تعرف حكاية مس جين اسنستو وصداقتها لجون بريتشارد.. وعندما عرفت انقلب شعورها بالطبع منك وحاولت أن تسبب أشد ضرر يمكنها فعله.. وطبعا فان الرسالة فضحت أمرها.. أليس كذلك؟..

- أين الرسالة؟..

- لا بأس.. انها كتبت رسالة بناء على طلب مسز بريتشارد الى قارئة البخت، وجاءت هذه العرافة استجابة للرسالة.. ثم تبين فيما بعد أنه لا وجود لمثل هذه العرافة فى العنوان المذكور.. وهذا يبين أن الممرضة كانت وراء هذه الحالة.. انها تظاهرت بكتابة الرسالة.وماذا يرجح أكثر من أن تكون هى نفسها قارئة البخت فعلا؟..

فقال السير هنرى:

- اننى لم أفكر فى أمر هذه الرسالة بحال.. انها بالطبع أهم عنصر فى القضية..

فقالت مس ماربل:

- تلك كانت خطوة جريئة من جانبها لأن مسز بريتشارد كان يمكن

أن تتعرف يمكنها التنكر.. وان كان بوسعها فى هذه الحالة أن تزعم أنها كانت دعابة من جانبها..

فقال سير هنري:

ـ وماذا كنت تقصدين عندما قلت انك لو كنت شخصا معينا لما اعتمدت على مجرد الفزع؟.. فأجابت مس ماربل ضاحكة:

ـ ان الاعتماد على شئ كهذا لا محل له.. وفى ظنى أن رسالة التحذير والازهار الزرقاء كانت مجرد تغطية..

ـ واذن ماهى الحقيقة؟..

ـ اننى أفكر فى الزنابيـــر المسكينة التى تموت بالآلاف ويا لتعاستها.. وخصوصا فى مثل ذلك اليوم المشرق من أيام الصيف.. ولكننى لم أتمالك أن خطر على بالى عندما رأيت البستانى يهز الزجاجة التى بها مبيد «سيانيد البوتاسيوم» لخلطها بالماء، ما هنالك من شبه بين هذه المادة السامة القاتلة للذبابير، وبين أملاح النوشادر المنعشة... واذا أمكن وضع المحلول السام فى زجاجة أملاح النوشادر وأبدالها بالزجاجة السليمة.. ماذا أقول أكثر من أن الزوجة المسكينة كانت تستنشق زجاجة أملاح النشادر باستمرار.. لقد قلتم فعلا ان الزجاجة وجدت فى يدها.. وبالطبع عندما ذهب مسز جورج لاستدعاء الطبيب تليفونيا، كان بامكان الممرضة كوبلنج تغيير الزجاجة القاتلة بالزجاجة الحقيقية.. كما كان بامكانها فتح صنبور الغاز قليلا لاخفاء رائحة (سيانيد التاسيوم)، وحتى لا يفطن أحد الى وجودشئ غريب، وقد سمعت دائما أن السيانيد لايترك رائحة اذا مدة طويلة .

وتوقفت مس ماربل عند هذا الحد لتلتقط انفاسها ...

فقالت احدى المضيفات:

ـ لكن كحكاية ازهارالحظم الزرقاء والازهارالاخرى ؟..

فراحت مس ماربل تقول:

ـ ان الممرضات معهن دائما ورق عباد الشمس ، اليس كذلك؟.. من اجل .. من أجل أجراء الاختبار ..

اننى لن اطيل فى هذة النقطة التى لاتحبها النفس كثيرا .. اننى قمت فى فترات من حياتى ببعض اعمال التريض .. فى الاختبارات ..

ـ تحول الإزرق الى أحمر بواسطة الاحماض وتحول الأحمر الى أزرق بواسطة القلويات.. ومن السهل لصق عباد الشمس الأحمر فوق زهرة حمراء... قرب الفراش بالضغط ..

وعندما تستعمل الزوجة المسكينة زجاجة أملاح النشادر فان أبخرة النشادر قلويه تحول اللون الأحمر الى أزرق هذه فكرة حاذقة فعلا .. بالطبع لم تكن زهرة الحطمة زرقاء اللون عندما اقتحموا الغرفة أول مرة.. ان احدا لم يلاحظ هذا الافيما بعد.. وعندما غيرت الممرضة كوبلنج زجاجتى الأملاح فانها سلطت الزجاجة المحتوية على أملاح للنشادر على ورق الحائط لمدة دقيقة فيما أعتقد.. فقال سير هنرى معجبا:

ـ لكأنك كنت هناك يامس ماربل..

فقالت مس ماربل..

- ان مـا يقلقنى هو حكاية مـسـتـر بريـتـشـارد المسكين وتلك الفـتـاة الجميلة مس جين اينستو.. ربما أصبح كلاهما يشك فى الآخر ويبتعد عنه والحياة قصيرة..

فرد عليها سير هنرى قائلا:

- لاداعى للقلق.. عندى معلومات حجزتها عنكم حتى الآن.. فقد قبض على ممرضة بتهمة قتل مريضة عجوز لها منحة فى وصيتها.. وتمت الجـريمـة بوضع محلول (سـيانيـد البوتاسـيوم) محل أملاح النوشادر.. وهكذا كررت الممرضة كوبلنج العملية مرة ثانية.. ولم يعد مـسـتـر ريتـشارد ومس جين اينسـتو فى حاجة الى دليل آخر لإزالة شكوكهما بعد ذلك.. فهتفت ماربل قائلة:

- أليس هذا بديعا..؟ اننى لا أقصد الجريمة الجديدة بالطبع.. فهى جريمة محزنة، وتبين ما فى النفس البشرية من قسوة، وان السقوط مرة واحدة يؤدى الى التمادى فى الشر.. ولكن الجانى لا يمكن أن يفلت الى لأبد من العقاب فى النهاية..



قفاز الثعلب

الح الضيوف على مسز بانترى أن تكون هى صاحبة القصة الغامضة هذه الليلة لكى يتنافسوا فى حل غوامضها.. وبعد تردد وتمنع راحت المضيفة تقول مستسلمة:

- كنا وقتها ضيوفا على سير لروز بيرسى المقيم. فى كوبنهام كورت.وذات يوم حدث أن اقتطعت من حديقة المنزل بطريق الخطأ كمية من نبات قفاز الثعلب مع توابل (المريمية)، وحشيت بها البطة التى قدمت للعشاء، فأصيب الجميع بنوبة شديدة، وتوفيت بسببها فتاة مسكينة هى وصيفة سير امبروز.

وعندما توقفت مسز بانترى قال سير هنرى.

مدير بوليس اسكتلنديارد السابق:

- حسنا.. وماذا حدث بعد ذلك؟.

- هذه هى كل القصة..

فقال سير هنرى معاتبا:

- لا يمكن ان تكون هى كل القصة، يا عزيزتى.. واذا كنت بهذا تثيرين فضولنا، فاننى أقبل التحدى، وأقترح أن نقوم نحن بتوجيه الاسئلة. ما رأيك أن تبدأى يا مس ماريل..؟

فقالت مس ماريل:

- أود أن أعرف شيئا عن الطاهية.. لابد أن تكون.

مخلوقة غبية جدا، أو عديمة الخبرة بالمرة..

فأجابت مسز بانترى:

- انها كانت مثال الغباء فعلا.. وقد بكت كثيرا بعد الفاجعة، وقالت أن أوراق النبات قد اقتطفت. من الحديقة، وقدمت اليها بأعتبارها حشو البط،وما كان لها أن تعرف غير ذلك..

فقالت مس ماريل:

- انها ليست اذن من النوع الذى يفكر بنفسه..

وجاء دور الممثلة الحسناء جين هيلر فى توجيه الأسئلة فقالت:

- هل يمكن أن نعرف أبطال الحادث حسب الظهور على المسرح، كما نقول نحن أهل الفن؟..

فراحت مسز بانترى تعدهم على أصابعها قائلة:

- هم سير بيرسى أمبروز المضيف..

وسيلفياكين وصيفته الخاصة التى توفيت فى الحادث.. وموعدين، وهى فتاة سمراء كريهه من نوع الفتيات اللاتى يحاولن فرض أنفسهن على المجتمعات - ومستر كورن خبير المكتب والمخطوطات القديمة الذى

جاء للمناقشة مع سير امبروز هذه المائل وجيرى لويمر جار سير امبروز.

ومسز كاربنتر المتصابية..

فقال سير هنرى:

- نريد بعد هذا صورة تفصيلية لكل واحد من هؤلاء.. تكلمى أولا عن سير امبروز..

- كان يناهز الستين من عمره ذا شخصية مرحة جذابة.. ولكنه كان معتل الصحة، اذ كان مصابا بالضعف فى القلب اضطره لتركيب مصعد فى المنزل، وهذا ما جعله يبدو أكبر من سنة..

فقال سير هنرى: - والآن تكلمى عن الفتاة سيلفياكين..

- كانت فتاة جميلة وافرة الحسن، شقراء الشعر ناعمة البشرة. ولكنها كانت أقرب الى الغباء منها الى الفطنة..

- ومسز كابنتر المتصابية.

- كانت أرملة فى أوائل الخمسين، مغرمة بمصاحبة الطبقة الارستقراطية، ولكنها كانت خاوية الوفاض..

- ومستر كورل..

- كان رجلا مسنا متحمسا الى درجة الجنون فيما يختص بالمخطوطات والكتب القديمة، خصوصا اللاتينية.. ولا أظن أن معرفة سير امبروز به كانت حميمة..

- وجيرى لوريمر الجار...

- كان شابا موفور الجاذبية.. وكان خطيب سيلفيا، وهذا ما جعل

للمأساة طابعها المحزن الأليم فقال سير هنرى:

- وهل كانت خطبتهما منذ مدة..

- منذ سنة تقريبا.. وقد عارض سير امبروز. الخطوبة على أساس أن سيلفيا صغيرة السن.. ولكن بعد فوات السنة مال الى الموافقة، وكان مقرراً عقد الزواج بعد فترة قصيرة..

- وهل كان للخطيبة أية ثروة.

- لم، تكن تملك أكثر من ايراد يبلغ حوالى مائتى جنيه فى السنة.. وعندئذ قال سير هنرى:

- الدور الآن على الدكتور لويد فى توجيه الأسئلة.. فقال الطبيب العجوز:

- ان اهتمامى يتركز فى الناحية الطبية.. أود أن أعرف التقرير الطبى الذى صدر أثناء التحقيق فأجابت مسز بانترى: كل ما أتذكر انه (تسمم الديجيتالين)... فأومأ الدكتور لويد قائلا:

- ان العنصر الفعال فى نبات (قفاز الثعلب) وهو الديجيتالين يؤثر على القلب.. والواقع أنه عقار مفيد جدا فى بعض حالات اضطرابات القلب.. وهذه قضية غريبة جدا فى الواقع وما كنت اعتقد أن الأكل من اوراق نبات (قفاز الثعلب) يمكن أن تنتج عنه اصابة مميتة.. ان الأفكار السائدة عن أكل أوراق وثمار نباتات سامه هى أفكار غير صحيحه لان العنصر الأساسى فيها لابد من استخلاصه وتحضيره بمنتهى الدقة..

فقال هنرى لنبدأ الآن تحقيق هذه الجريمة.. فانقضت جين هيلا

الممثلة الحسناء قائلة:

ـ جريمة؟...

فأجاب سير هنرى فى دعة:

ـ أنها لو كانت مجرد حادث لما تكلفت مسز بانترى عناء سرد القصة... فى رأيى أنها حادث فى الظاهر فقط.. ولكن يكمن وراء الحادث عنصر سر مبيت.. وأعتقادى أن أوراق نبات الديجيتالين أو (قفاز الثعلب) هذه قد خلطت بتابل (المتريحة) عمدا، بعد معرفة ماذا ستكون نتيجتها.. وما دمنا نستبعد الطاهية المعروفة بغبائها، فان السؤال هو: من الذى قطف تلك الأورق وقدمها الى المطبخ؟..

فأجابت مسز بانترى: ان سيلفيا نفسها هى التى حملت الأوراق الى المطبخ.. فقد كان من عملها اليومى أن تجمع (السلطات) وما يماثلها من الحديقة، وكانت تشترك معها فى ذلك مسز كاينتر بحكم ضيافتها المستمرة فى المنزل. وكان فى الحديقة وركن خاص لنبات (قفاز الثعلب) ونبات توابل (الميريميه). وهكذا فان الخطا كان مسألة طبيعية.

ـ ولكن هل اقتطفت سيلفيا ذاتها الأورق؟..

-هذا مالم يعرفه أحد.. وان كان هو المفروض فقال سير هنرى:- ان الافتراض شئ خطير.. فقالت مسز بانترى: لكننى اؤكد أن مسز كابنتر لم تكن هى التى اقتطفت أوراق النبات.. فقد تصادف أن كانت تتمشى معى فى الشرفة صباح ذلك اليوم، بعد أن فرغنا من تناول طعام الافطار وقد نزلت سيلفيا الى الحديقة وحدها، ولكننى رأيتها فيما بعد تسير مع مود واين وقد تأبطت ذراعها.. فقالت مس ماربل:

اذن فقد كانت الاثنتان صديقتين حميمتين...؟ وعادت مس ماربل تقول:

- وهل كانت مود واين ضيفة على المنزل منذ مده؟ فأجابت مسز بانترى: منذ أسبوعين سابقين.. فقالت مس ماربل مرة أخرى..

- يبدو من لهجتك أن هناك شيئا بشأن الفتاتين تحاولين كتمانه.. أليس كذلك ياسير هنرى؟

فقال مدير بوليس اسكتلنديارد سابقا مؤمنا على كلامها:

- صدقت يامسز كاريل.. والواجب أن تقولى يامسز بانترى كل ما تعرفينه دون أن تتحرجى من شئ .فراحت مسز بانترى تقول:

- حسنا.. كانت المسألة هكذا.. حدث مساء نفس الليلة التى وقعت فيها الفاجعة اننى خرجت أتمشى فى الشرفة، وكانت نافذة غرفة الجلوس مفتوحة.. وحانت منى التفاتة الى الداخل، فوقع نظرى على جيرى لوريمر يقبل مود واين.. ولم أعرف وقتها بالطبع أن كان هذا شيء عارض، أو كان شيئا آخر.. ان الانسان لايستطيع الجزم فى هذه الأمور.. ولكننى كنت أعرف أن السير امبروز لم يكن يحب جيرى لوريمر.. ولعل السبب أنه كان يعرف عنه هذه التصرفات.. انما هناك شئ مؤكد، وهو أن تلك الفتاة مود واين، كانت مغرمة بجيرى لوريمر.. وأعتقد أيضا أنهما كانا اليق ببعضهما من لوريمر وسيلفيا.

فقال السير هنرى - أريد أن أوجه سؤالا سريعا قبل أن تسبقنى مسز ماريل.. أريد أن أعرف ان كان جيرى لوريمر، بعد الفاجعة.. قد تزوج مود واين؟ فأجابت مس بانترى:- نعم.. أنه تزوجها فعلا، بعد

ستة أشهر فقال الكولونيل، بانترى مداعبا زوجته:

ـ يا للمكر.. فكرنا كلنا عند بدء قصتك انها أشبه بعظام مجردة.. والآن ترى العظام مكسوة باللحم فقال سير هنرى معقبا:

ـ امرآتان ورجل.. الثلاثى البشرى الخالد. فهل هذا هو الأساس الذى قامت عليه قضيتنا؟. فبدأ دكتور لويد يقول:

ـ اننى فكرت فى القضية.. قبل كل شئ.. هل أصبت أنت أيضا يا مسز بانترى بنوبة المرض فى تلك الليلة؟..

ـ لست أنا فقط، بل زوجى آرثر أيضا، وكل الضيوف..

ـ فى رايى أن من دبر هذا الحادث أما أنه فعل هذا عشوائيا معتمدا على الحظ، أو بعامل الاستهتار التام دون مبالاه بحياة الناس.. فاننى لا أكاد أتصور انسانا يتصدى عن عمد وتدبر لتسميم ثمانية أشخاص بهدف التخلص من واحد من بينهم:

فقالت جين ـ أو لم يكن محتملا أن يسمم نفسه أيضا فى عداد الجميع؟.. فقالت مسز كاريل: هل تغيب أحد عن العشاء تلك الليلة؟..

فهزت مسز بانترى رأسها قائلة:

ـ كان كل واحد موجودا..

ـ فيما عدا مستر لوريمر ياعزيزتى.. فانه لم يكن مقيما فى المنزل مع الضيوف باعتباره جارا للمضيف أليس كذلك؟..

فقالت مسزبانترى: صحيح.. لكن تناول العشاء مع الجميع..

فقالت مس ماربل الصدق متغير:

آه.. ان هذا من شأنه ان يوجد فارقا كبيرا فى القضية كلها.

وقطبت مس ماربل وجهها مستاءة، وغمغمت قائلة:

- اننى كنت غبية.. غبية جدا فى الواقع.. فقال سير هنرى مخاطبا الطبيب

- اعترف بأن النقطة التى أثارتها يادكتور تقلقنى.. ما الذى كان يضمن ان الفتاة، والفتاة وحدها يمكن أن تنال الجريمة القاتلة؟..

فأجاب الدكتور لويد: غير ممكن.. والواقع أن هذا يجرنى الى النقطة التى كنت أريد عرضها.. لنفرض أن الفتاة لم تكن هى الضحية المقصوده؟..

- فى حالات التسمم الغذائى، النتيجة غير مؤكدة بالمرة.. نحن ازاء عدة أشخاص يشتركون فى لون واحد من الطعام.. ماذا يحدث؟.. واحد أو اثنان منهم يشعران بانحراف.. واثنان آخران يصابان بنوبة حادة.. ولا شئ مؤكد بعد ذلك.. لكن هناك حالات تدخل فيها عامل آخر.. ان (الديجيتالين) عقار يؤثر تأثيرا مباشرا.. على القلب، لقد قلت لكم أنه يوصف طبيا فى حالات معينة.. والآن هناك شخص واحد فى ذلك البيت كان يشكو من مرض القلب.. واحد لو أنه كان هو الضحية المختارة؟.. ان ما لايكون خطرا مميتا على الآخرين، يكون خطرا مميتا بالنسبة اليه.. وهذا هو، ما يتصور القاتل منطقيا.. أما وأن النتيجة قد اختلفت عن هذا التقدير، فأن هذا برهان على ما قلته لكم، وهو عدم امكان التعويل على تأثير العقاقير على الكائنات البشرية.. فقال سير هنرى- أنت تظن اذن أن السير أمبروز كان هو

الشخص المقصود؟..

نعم.نعم.. وكانت وفاة الفتاة نتيجة خطأ.فقالت جين هيلر الممثلة الحسناء:

ـ من ورث السير امبروز بعد وفاته الطبيعية؟.. فقال سيرهنرى معقبا على السؤال:

ـ سؤال وجيه جدا يامس هيلر.. أنه أول سؤال عندنا نسألة أثناء عملى فى البوليس.. وقد أجابت مس بانترى بتوءدة:

ـ كان للسير أمبروز ابن تخاصم معه منذ سنوات.. ولم يكن فى استطاعة السير أمبروز حرمانه من الميراث، رغم عقوقه وسوء خلقه.. وهكذا ورث ابنة مارتنى أمبروز اللقب والأملاك.. ولكن كانت هنك ممتلكات أخرى يستطيع سير امبروز التصرف فيها، وقد تركها لوصيفته سيلفيا.. وأنا أعرف هذه التفاصيل لأن سير امبروز توفى بعد أقل من سنة بعد الأحداث التى ذكرتها لكم، ولم يحاول أن يعد وصية جديدة بعد وفاة سيلفيا.وأعتقد أن نصيب الفتاة آل الى الحكومة، أو الى الابن باعتباره الوريث الوحيد.. فقال سير هنرى ساهما:

ـ اذن فان النتيجة كانت لصالح ابن لم يكن موجودا والفتاة توفيت بدورها.. هذه نتيجة لا تشجع على البحث فى القضية.. مس ماريل.. أراك لا تنصتين..أنت بعيدة عنا فى واد آخر..

فقالت مس ماريل: أننى كنت أفكر فى قصة مستر بادجر الصيدلى العجوز.. كانت عنده مشرفة منزل صغيرة السن، تعتبر فى سن أولاده،

بل أحفاده.. وكان لأهل بيته وأبناء وبنات اخوته واخواته آمال كبار فى ثروته.. وعندما توفى، ولعلكم لا تصدقون هذا تبين أنه كان متزوجا سرا من المشرفة الفتية.. مدى سنتين.. نعم ان مستر بادجر كان فظا من السوقة، ولكن سير امبروز كان شخصية ممتازة كما وصفته لنا مسز بانترى.. ومع ذلك فان الطباع البشرية هى هى فى كل مكان..

ساد الصمت برهة.. وتطلع سير هنرى الى مس ماربل يتفرس فيها طويلا ولكنها ردت على نظراته بابتسامة رقيقة ونظرات يشوبها الغموض.. وأخيرا قالت مسز بانترى:

ـ والآن ما رأيكم فى قصتى؟.. ماهو حل هذا اللغز؟.. تكلم أنت أولا ياسير هنرى فراح مدير البوليس السابق يقول:

ـ سأتكلم بطريقة تحليلية لابد منها لأنه ليس هناك شئ قاطع فى هذه القضية.. هناك أولا سر امبروز.. أنه لن يفيد حتما من موت وصيفته، ولهذا فهو مستبعد كقاتل.. وكذلك مستر كورل خبير المخطوطات والكتب القديمة ـ لا دافع له لقتل الفتاة.. ولو افترضنا بأن سيرا امبروز كان هو الضحية المقصودة لاستيلائه مثلا على مخطوطات نادرة من مستر كورل، فان هذا لا يمكن أن يكون دافعا للقتل بأى حال.. وهكذا نستبعد مستر كورل أيضا..

ننتقل الى مس مود واين.. لا دافع لها لقتل سير امبروز.. ولكن هناك دافع قوى لكى تقتل سيلفيا.. فقد كانت طامعة فى خطيبها، وكانت تريده لنفسها، طبقا لما قالته مسز زيانترو.. وكانت مع سيلفيا فى الحديقة فى صباح ذلك اليوم، وهكذا كانت أمامها فرصة لاقتطاف أوراق النبات.. نعم.. لايمكننا.. استبعاد مود واين بسهولة..

نتكلم الآن عن لوريمـر شـاب.. لقـد كـان له دافع للقـتل فى كلتـا الحـالتـين.. اذا تخلف مـن خطيـبتـه كـان فى اسـتطاعـتـه أن يتـزوج الأخـرى.. ومع ذلك يبدو انها خطوة عنيفـة، لأن فسخ الخطوبة مسـألة يسيره هذه الأيام.. واذا توفى سير امبروز، أمكن الزواج من فتاة وارثة غنية، بدلا من فتاة فقيرة..

وعن مسز كارينتر، أقول لكم أننى أرتاب فى أمرها .. فاننى لا أرتاح الى هذا الصنف المداهن من النسـاء.. ثم أن نقطـة وجـودهـا نفسـهـا مع مسـتـر بانترى وقت اقـتطاف النبـاتات ربمـا كـانت خطة مـدبّرة لاخفـاء الحقيقة..

واذا كان لابد من تلخيص الموقف فى شخص واحد ،فاننى أحصـر شكوكى.. فى مود واين لأن الادلة ضدها أكثر من الادلة ضد غيرهـا..

فقالت مسز بانترى مشيرة الى الطبيب:

ـ وأنت يادكتور لويد؟

فـأخـذ الطبيب يقول:–أظن انك مخطئ ياسـير هنرى فى التـمسك بالنظرية القائلة بأن الفتاة كانت هى المقصودة بالقتل.. اننى مقتنع بأن القـاتل.. كـان ينوى التـخلص من سـير أمبـروز ولا أظن أن لوريمـر كـانت لديه دراية كـافيـة بـالموقف.. واننى مـيـال الى الاقـتـنـاع بـأن مـسـز كـابنتر هـى الـطرف الجـانى.. فـقـد أقـامت مع الأسـرة مـدة طويلة، وكـانت بامكانها ان تدبر الأمور بسهولة، بحيث تقتطف سيلفيا تلك الأوراق من الحديقة (وقد فهمنا أنها كانت أقرب الى الغباء)...

أما دافعها الى القتل، فاعترف بأننى لم أفكر فيه.. ولكن ربما كان

سير امبروز قد أعد وصية أوصى لها فيها بشئ، ثم غيرها... هذا هو أقصى ما عندى من حل للقضية...

وعندما أشارت مسز بانترى بأصبعها الى الممثلة الحسناء جين هيلر، راحت هذه تقول:

- لا أعرف ماذا أقول... لماذا لا تكون الفتاة سيلفيا نفسها هى الفاعلة؟... فهى التى أخذت أوراق النبات الى المطبخ.. وقد سمعنا أن سير أمبروز كان يمانع فى زواجها... فاذا توفى، نالت نصيبها من الميراث، وكان لها ان تتزوج فى الحال دون عقبة... وكانت تعرف حالة سير أمبروز الصحية مثل مسز كارينتر تماما. وعندئذ استقر أصبع مسز بانترى عند مس ماربل ببطء قائلة:

- تكلمى ياأستاذة الجيل.

فأخذت مس ماربل تقول...

- ان سير هنرى ودكتور لويد قد شرحا القضية شرحا وافيا فى الواقع... وكان دكتور لويد سديدا جدا فيما قاله.. أن الاثنين بحثا الموقف بما فيه الكفاية... وفقط لا أظن ان الدكتور لويد قدر تماما نقطة واحدة فيما ذكره... وهذه النقطة متعلقة بنوع المرض القلبى الذى كان يشكو منه سير امبروز... فهل كان بوسعه وهو لم يكن طبيبه الخاص، أن يحدد نوع هذا المرض القلبى؟.

فقال دكتور لويد:

- لست أفهم قصدك تماما مس ماربل...

- انك أفترضت ان سير امبروز كان مصابا بنوع من مرض القلب

يؤثر فيه(الديجيتالين) تأثيرا مضادا، أليس كذلك... لكن ليس هناك مايثبت ان حالته كانت كذلك... فربما كانت بعكس هذا.

- بعكس هذا؟...

- نعم... فقد قلت ان عقار(الديجيتالين) كثيرا ما يوصف فى حالات اضطرابات القلب؟....

- وحتى نفرض ذلك يامس ماريل... فأننى لم أفهم بعد الى أين ينتهى بنا هذا الكلام....

- معناه ان عقار (الديجيتالين) كان فى حيازة سير امبروز بصورة طبيعية، دون أن يسألة أحد عن سبب وجوده.. ان ما أحاول أن أقوله هو هذا، وان كان يؤسفنى أننى لا أحسن التعبير لنفرض انك أردت إن تسمم أى شخص بجرعة مميتة من(الديجيتالين)...الا تكون أبسط وأسرع طريقه هى أن تعمل على تسميم الجميع، بواسطة الأوراق النباتية للديجيتالين؟.. أنه لن يترتب على ذلك خطر مميت لاى شخص آخر بالطبع، لان النتائج ليست مؤكدة كما قال الدكتور لويد.. وفى هذه الحالة لن يسأل أحد اذا كانت الفتاة الضحية قد تناولت فعلا جرعة مميتة من خلاصة(الديجيتالين) أو شئ من هذا القبيل، ربما يكون قد دسها لها فى كأس من كوكتل أو فنجان قهوة، أودعاها ببسأطة إلى شربه، باعتباره دواء مقويا..

- هل تقصدين ان السير امبروز سمم وصيفته الخاصة الحسناء التى كان يحبها؟....

فأجابت مس ماريل:

ـ هو هذا بالضبط... مثلما حدث فى حالة مستر بادجر ومشرفة بيته الشابة... لا تقولوا لى أنه من السخف ان يقع رجل فى الستين فى حب فتاة العشرين... ان هذا يحدث مثله كل يوم، وبوسعى أن أقول ان شيئا لهذا، فى حالة رجل مثل سير امبروز الارستقراطى المهذب، يمكن أن يحدث بصورة مضاعفة. ان هذه الاشياء تتحول الى لون من الجنون والهوس فى الواقع. انه لم يطق فكرة زواجها... وقد بذل كل جهده لمنع هذا الزواج. ثم فشل. فاشتدت به الغيرة الى حد انه فضل قتل سيلفيا على أنه فى هذه الحاله قد خطط لها. قبلها بمده، فعمل على غرس بذور نبات (قفاز الثعلب) السام بين نبات (المريمية) المستخدم للتوابل.. وهو فى هذه الحالة يعمل على اقتطاف أوراق (قفاز الثعلب) بنفسة عندما جاءت المناسبة، ويدبر أن تحملها الفتاة الى المطبخ بنفسها. ان عملا كهذا شئ فظيع، ولكن الرجال فى هذه السن يقدمون على أفعال غريبة اذا كانت المسألة متعلقة بفتاة فى ربيع العمر.

وعندئذ قال سير هنرى: هل هذه هى الحقيقة يا مسز بانترى.. فأومأت مسز بانترى برأسها ايجابا قائلة:

ـ نعم ... والحقيقة اننى لم أكن أتصور أن يكون الأمر كذلك، وكنت أتصور المسألة مجرد حادث بالقضاء والقدر... ولكنى بعد وفاة سير امبروز تلقيت رسالة كان قد أوصى بارسالها الى... وفى هذه الرسالة اعترف لى بالحقيقة ولست أدرى لماذا اختارنى دون غيرى لهذا الغرض، ولكن العلاقات بيننا كانت دائما طيبة...

وخيم صمت ثقيل شعرت فيه مسز بانترى وكأنها عرضة للانتقاد، فسارعت تقول:

- أنتم تظنون أننى خنت واجب الأمانة والثقة..؟

ولكن ليس الأمر هكذا.. اننى غيرت أسماء أبطال المأساة.. وأصبحت كما يقولون فى المحلات ومقدمات الكتب «كافة الشخصيات فى القصة من نسج الخيال».. ولذلك لن تعرفوا الشخصيات الحقيقية بحال..



عش الغرام

قالت جين هيلو الممثلة الفاتنة وهى تبتسم تلك الابتسامة الأخاذة التى طالما استحوذت على المشاعر فى مسارح لندن.

ـ حديث هذه القصة الغريبة لصديقة لى هى ممثلة شهيرة فى لندن.. فقد كانت تطوف بالاقاليم فى رحلة فنية... وبينما كانت تقوم بتقديم دورها فى احدى المسرحيات اذ استدعاها البوليس ذات يوم.. وكان الاستدعاء خاصا بسرقة وقعت فى فيلا مجاورة للشاطئ، قبض فيها على شاب روى للبوليس قصة غريبة.. وهكذا أستدعوها.. وبعد ان تبين البوليس ان هناك التباسا اعتذروا لها، وان عرضوا عليها رغم ذلك أن تتعرف على الشاب المقبوض عليه، فلم تمتنع..

«كان شابا وسيما أحمر الشعر. وقد فغر فاه عند رؤيتى...آه... اعنى عند رؤية صديقتى الممثلة!.. وتوقفت جين هيلر برهة وقد تورد محياها... فقد كانت زلة اللسان دليلا على انها هى بطلة القصة، وان كان أعضاء الندوة لم يفهموا هذا من أول الأمر، وبعد أن زال عنها الخجل والارتباك مضت تروى ما حدث لها بعد مواجهتها بالشاب، قائلة:

ـ كان هذا الشاب يدعى لزلى فوكنر، وكان قد كتب مسرحيات كثيرة لم تقبل واحدة منها، وقال انه أرسل الى مسرحية جديدة، وطلب منى قراءتها .. والواقع اننى لم أعرف بأمر هذه المسرحة، اذ اننى أتلقى مسرحيات كثيرة، ولكننى لا أقرأ الا القليل منها .. والظاهر ان مستر فوكنرتلقى رسالة منى ـ وان تبين ان الرسالة لم تكن منى فى الحقيقة- جاء فيها اننى قرأت المسرحية واعجبت بها . واننى أود ان يقابلنى للمناقشة فى موضوعها . على ان يكون حضوره الى فيلا ريفربيرى.. وهكذا كان سرور فوكنر لا حد له. عند حضوره الى الفيلا استقبلته الوصيفة. ولما سألها ان كانت مس جين هيلر موجودة ردت بالايجاب وقالت انها تنتظر حضوره. وأدخلته الى غرفة الجلوس ... وبعد قليل ظهرت له امرأة قدر انها انا بالطبع، اذ كانت تشبهنى فى الطول وشقرة الشعر وزرقة العينين.. وجلس مع المرأة مرحبة. وقالت أنها أعجبت بالمسرحية وتود ان تمثلها .... وأثناء الحديث جئ بالكوكتيل. وتناول مستر فولكنر كأسا كالمعتاد... وبعد ذلك لم يتذكر شيئا ....

«وعندما استيقظ او أفاق وجد نفسه ملقى على جانب الطريق فى حالة أعياء شديد .... وقد قال الشاب بعد ذلك انه لو كان متمالكا حواسه وقتها لعاد الى الفيلا لمعرفة حقيقة ما حدث. ولكن كان منطمس الوعى، وسار متخبطا لايعى. حوله -الى ان قبض عليه البوليس بتهمة سرقة الفيلا... وهذه الفيلا ليست لى بالطبع بل لرجل غنى من لندن استأجرها لسيدة.. والسيدة زوجة ممثل معروف وكانت هى نفسها ممثلة، وارجوكم اعفائى من ذكر الأسماء...»

وتورد وجه جين هيلر مرة ثانية .. فسارع سير هنرى مدير بوليس

اسكتلنديارد سوف نسميهم بأسماء مستعارة واختار اسما لكل منهم.

فأجابت جين هيلر باسمة:

- انت بارع جدا فى اختيار الأسماء.. لابأس.. وأعود إلى القصة فأقول ان هذه الفيلا كانت معدة لكى يقضى فيها سير هيرمان عطلة نهاية الأسبوع فى صحبة المرأة... وطبعا لم تكن زوجته تعرف هذا...

وكان السير هيرمان قد أهدى المرأة مجموعة من الحلى الثمينة، من بينها احجار زمرد نادرة... وكانت المجوهرات محفوظة فى علبة موضوعة فى الفيلا.. وقد تلقى البوليس مكالمة تليفونية من سيدة قالت انها مس مارى كير، وأخبرت البوليس ان سرقة وقعت فى الفيلا، ووصفت لهم شابا أحمر الشعر زار الفيلا فى الصباح... وقالت ان وصيفتها تشككت فى أمر الشاب، ولم تسمح له بالدخول، وبعد فترة شاهدته يخرج عن طريق احدى نوافذ الفيلا.. وكانت الأوصاف التى ذكرتها عن الشاب دقيقة الى حد ان البوليس ضبطه بعد ساعة واحدة... وعندئذ حكى لهم الشاب قصته، وأطلعهم على الخطاب المقول بارساله منى.. وهكذا استدعانى البوليس، وعندما رآنى الشاب قال ماذكرته لهم، وهو اننى لست السيدة التى استقبلته فى الفيلا..»
فقال الدكتور لويد عضو الندوة:

قصة غريبة فى الواقع.. هل كان مستر فولتر يعرف مس كير هذه؟..

مارى كير، التى قررت للبوليس أنها لم تتصل بهم تليفونيا بحال، وأن هذه هى أول مرة تسمع فيها بذلك.. والظاهر انها تلقت برقية فى

صباح ذلك اليوم من مدير أحد المسارح يعرض عليها دورا هاما ويحدد لها موعدا، وهكذا سارعت بالذهاب الى لندن لاتمام المقابلة فى الموعد المحدد.. وعندما وصلت وجدت أن المسألة كانت خدعة، وانه لم ترسل لها أية برقية...

فعقب السير هنرى مدير البوليس السابق قائلا:

- خيلة معروفة لاستدراجها بعيدا عن الفيلا... وماذا عن الخدم.. حدث نفس الشئ بالنسبة للوصيفة الوحيدة الموجودة فى الفيلا... فقد تلقت مكالمة تليفونية من مس كير - فى الظاهر-طلبت فيها منها موافاتها بحقيبة يد معينة فى غرفة نومها على ان تستقل أول قطار الى لندن.. وقد فعلت الوصيفة هذا وأغلقت الفيلا، ولكنها عندما وصلت الى النادى الذى حددته لها مس كير فى المكالمة التليفونية طال انتظارها دون جدوى...

فقال سير هنرى...

- بدأنا نفهم.. هكذا تركت الفيلا خالية، وكان الدخول اليها من احدى النوافذ مسألة سهلة... لكننى لا أرى حتى الآن أين مكان مستر فوكتر الشاب فى هذا ... ومن الذى اتصل بالبوليس تليفونيا اذا لم تكن هى مس كير؟..

- هذا هو ما لم يفقه أحد الى معرفته.. فقال السير هنرى:

- غريب.. وهل صحيح أن الشاب هو ما قاله عن نفسه..؟

- نعم.. ان هذه الناحية من القضية سليمة.. فقد تلقى فعلا الرسالة المنسوبة الى ولم تكن مشابهة لخطى باى حال، ولكن بالطبع

لم يكن يعرف...فقال سير هنرى:

لنلخص الموقف اذن بوضوح... السيدة والوصيفة تستدرجان بعيدا عن الفيلا.. وشاب يستدعى اليها برسالة مزورة، ولكن تاكيدا لها فانك كنت ذلك الأسبوع فى(ريفرييرى)لتمثيل احدى مسرحياتك... ثم يجرى تخدير شاب، ويستدعى البوليس وتوجه شهادته الى الشاب ذاته. وقد حدثت سرقة واقعية فى الفيلا اختفت فيها المجوهرات... ألم يعثر عليها بعد ؟..

- أبدا.... والواقع ان السير هيرمان حاول جهده التستر على الحادث وكتمانه... لكن لم يوفق، واعتقد ان زوجته شرعت فى اجراءات الطلاق منه بعد هذه الفضيحة...

- وماذا تم بشأن مستر فوكتر؟...

- لقد اطلق البوليس سراحه فى النهاية، اذا لم يجدوا ضده أدلة كافية.. الاترون معى ان القصة فى غاية الغرابة؟..

- ساد الصمت والتأمل برهة بين الضيوف... وأخيرا قال الدكتور لويد:

- القضية فى غاية الغرابة فعلا... لكن اذا سلمنا بأن قصة الشاب حقيقية، فلماذا عمدت تلك المرأة المجهولة التى انتحلت شخصية مس جين هيلر الى استدراج هذا الشاب المجهول وتورطه فى القضية؟ فتولت مس بانترى الرد قائلة:

- قولى لى أولا ياجين.. هل حدث فى أى وقت مواجهة بين الشاب فوكنر وبين مارى كير؟...فقطبت جين حاجبيها مفكرة برهة، ثم

أجابت:

- لاأعرف هذا تماما.. فراحت مسز بانترى تقول:

- لانه اذا لم تكن هذه المواجهة حدثت، فان حل القضية سهل ميسور.. بل اننى متأكدة ان نظريتى صحيحة.... فانه ليس أسهل من الأدعاء بطلب الحضور الى لندن.. من السهل على سيدة الفيلا الاتصال تليفونيا من أية محطة سكة حديد بالوصيفة، وعند تنفيذ الوصيفة للطلب تعود صاحبة الفيلا اليها. حيث يحضر الشاب بناء على موعد، ويدس له المخدر ويرتب حدوث السرقة ثم يبلغ البوليس تليفونيا، مع ذكر أوصاف السارق باعتباره كبش الفداء، وعلى أثر المكالمة تعود صاحبة الفيلا الى لندن مرة ثانية... وبعد ذلك تكون العودة الى الضاحية بأول قطار، وتمثل دور السيدة البريئة التى انتظرتها مفأجاة السرقة.....

- لكن لماذا تسرق هى شخصيا مجوهراتها فأجابت مسز بانترى:

- كلهن يفعلن ذلك... ربما طلبت مالا عاجلا من سير هيرمان ورفض، فدبرت حادث المجوهرات على ان تبيعها فيما بعد... أو ربما كانت تواجه عملية ابتزاز مال من شخص هدد بابلاغ زوجها أو زوجة سير هيرمان عن العلاقة بينهما... بل استطيع اذا شئتم أن أذكر لكم عشرات الأسباب التى يمكن أن تلجأ فيها المرأة الى ذلك... والمهم انها تضرب عصفورين بحجر واحد.. تسرق المجوهرات، ثم تنال مجموعة أخرى من السير هيرمان تعويضا عن المجوهرات الضائعة... فقال الكولونيل بانترى:

هذه براعة منك فى الاستنتاج يادوللى... أما أنا فأشك فى مستأجر الفيلا ذاته، السير هيرمان... من السهل ان يرسل البرقية لاستدراج السيدة بعيدا، ثم يقوم بباقى المهمة دون صعوبة بمساعدة صديقة جديدة.. فالتفتت جين هيلر الى مس ماريل وكانت صامتة مقطبة وقالت لها:

- ما رأيك يامس ماريل؟....

- لا أدرى فى الواقع ماذا أقول وان كانت هناك احتمالات متعددة تطرح نفسها للفكر... مسألة الوصيفة مثلا... ان فيلا مثل هذه لا يمكن أن تعمل فيها فتاة مستقيمة ولنا اذن ان نفترض ان هذه الوصيفة لم تكن من النوع المؤتمن..ونتيجة لذلك لا يبعد انها كانت متحالفة مع اللصوص، فتركت لهم الفيلا مفتوحة وذهبت الى لندن منتحلة حكاية المكالمة التليفونية لدفع الشبهة عن نفسها... وفى رأيى ان هذا هو الاحتمال المرجح... ومع ذلك فان الملابسات تشعر بان الحادث لم يكن حادث لصوص عاديين. وتوقفت مس ماريل برهة، ثم استطردت تقول بلهجة الحالمة:

- أكاد أشعر أنه حادث فيه جانب كبير من الطابع الشخصى... ماذا لو تصورنا أن الحادث وليد حزازات شخصية؟ كأن تكون هناك ممثلة لم يعاملها شاب معاملة لائقة... فدبرت هذا الحادث للايقاع به؟ هذا مايبدو لى فى الوقت الحالى، وان لم تكن النتيجة مرضية فى نظرى تماما...

فالتفتت جين الى الدكتور لويد قائلة:

ـ وانت يادكتور... مارأيك؟...

فأجاب الطبيب بعد تأمل:

ـ عندى نظرية تقول بأن الزوجة ربما كانت وراء هذا الحادث... اعنى زوجة هيرمان... واذا كنت لا أستطيع ان أبين بالتفصيل الأسباب التى أستند اليها فى هذه الفكرة، الا انكم تقدرون ما يمكن ان تندفع اليه الزوجة المخدوعة فى مثل هذه الحالات...

وهنا هتفت مس ماربل بانفعال:

ـ مرحى يادكتور لويد... هذه براعة منك فى الاستنتاج...

فقال السير هنرى وقد لمعت عيناه:

ـ معنى هذا انك تؤيدين هذه النظرية يا مس ماربل؟... ولكن مس ماربل هزت رأسها قائلة:

ـ لا... ولابد لى أن أعترف اننى فى حيرة من هذه القضية... وكل مايمكننى ان أقول الآن هو ان النساء لابد لهن من التكاتف معا ومساندة بعضهن البعض... وهذا هو المغزى الذى يمكن أن يستخلصه الانسان من قصة مس هيلر...

فقال سير هنرى برصانة:

ـ اعترف ان هذا الجانب الأدبى فى القضية قد فاتنى... وربما أعرف المقصود منه عندما تكشف لنا مس هيلر سر القضية... اننى أعلن بعجزنا جميعا عن تقديم الحل المنشود، بعد ان أعلنت مس ماربل عجزها. فقالت جين هيلر ساهمة:

ـ أنتم اذن تعترفون بعجزكم؟... هذا شئ طريف جدا... ومالت الممثلة الفاتنة فى مقعدها الى الخلف وراحت تصقل أظافرها وهى شاردة الفكر... فقالت لها مس بانترى:

ـ تكلمى ياجين اذن... قولى لنا الآن، ما هو حل هذه القضية الغامضة التى أعجزتنا جميعا... فحدقت فيها جين قائلة:

ـ الحل؟... ليست عندى أقل فكرة...

ـ ماذا تقولين؟......

ـ كنت دائما أعتقد أنكم جميعا عباقرة فى التفكير والاستنتاج، وان أحدكم لابد ان يتمكن من عرض الحل المطلوب...

فى هذه المرة تضايق الجميع...وقد عبر سيرهنرى عن شعورهم قائلا ـ تعنين ان لغز القضية لم يكتشف أبدا؟

فأجابت جين هيلر متضررة:

ـ نعم... وهذا هو السبب فى انه خطر لى أن أحدكم ربما أمكنه أن يوفق الى حل اللغز...فقالت مس بانترى:

ـ انت فتاة عنيدة ياجين... على كل حال أنا واثقة ان نظريتى هى الصحيحة... واذا أمكنك ان تذكرى لنا الأسماء الحقيقية لابطال القصة، استطعت ان أزيد نظريتى تأكيدا...

ولكن جين هزت رأسها، فخفت مس ماربل الى نجدتها قائلة:

ـ لا ياعزيزتى... ان مس جين لا يمكن ان تفعل شيئا كهذا... لابد ياعزيزتى جين ان القصة أحزنتك جدا؟...

فأجابت جين بلهجة الصدق:

- ابدا... أظن أنها امتعتنى فى الواقع... فقالت مس ماريل:

- لابأس... لابد ان اعود الآن الى البيت، فان الوقت متأخر... لكننا أمضينا سهرة ممتعة... وأظن ان قصة مس هيلر تستحق الجائزة لغموضها على هذه الصورة غير العادية... الاتتفقين معى؟.. فأجابت جين هيلر:

أنى آسفة لأنى اتعبتكم.. أقصد لجهلى نهاية القضية..

وخف الدكتور لويد الى مساعدة مس ماريل فى ارتداء معطفها وتوصيلها الى مسكنها.. وحيتهم مس ماريل متمنية لكل منهم نوما هنيئا.. ثم اقتربت من جين هيلر ومالت نحوها وهمست فى أذنها كلاما.. فلم تتمالك الممثلة الحسناء ان انقضت قائلة: أوه، مما دفع الجميع الى الالتفات نحوها..

ولم تلبث مس ماريل ان أومأت برأسها باسمة، ثم انصرفت فى النهاية وجين هيلر تخرج فى أثرها.. وقالت لها مسز بانترى:

- هل تذهبين الى فراشك ياجين؟ ماذا جرى لك؟ أراك تحدقين، وكأنك رأيت شيئا.

فأفاقت جين لنفسها متنهدة، ثم حيت الرجلين الباقيين بابتسامتها الجذابة، وتبعت مضيفتها الى الدور العلوى حيث رافقتها مس بانترى الى غرفة نومها..

وجلست جين على حافة الفراش ساهمة، ثم قالت:

- هل تظنين أن هناك أناسا كثيرين مثل هذه العجوز مس ماربل..؟ اننى لا أدرى فى الواقع ماذا أفعل.. وتنهدت عميقا.. فسألتها مس بانترى

- ماذا أصابك ياجين؟

- انى قلقة مشغولة البال..

- لأى شئ..؟

فأجابت جين هيلر برصانة:

- دوللى.. هل تعرفين ما همست به تلك السيدة العجوز الغريبة فى أذنى قبل انصرافها الآن؟

- لا.. ماذا قالت؟

- قالت لى: لوكنت مكانك ياعزيزتى لما فعلت شيئا كهذا.. لا تضعين نفسك بأى حال تحت رحمة امرأة أخرى، لو تصورت انها صديقتك وقتئذ هل تعرفين يادوللى أن ما قلته هذه العجوز صحيح الى أبعد حد..؟

- ربما كانت الحكمة فى ذاتها صادقة.. لكننى لا أدرك كيف كان تطبيقها عمليا..

- أظن أنه لايمكن فعلا الثقة بامرأة.. لأننى عندئذ سأكون تحت رحمتها.. وهذه مسألة فاتتنى التفكير فيها..

- عن أية امرأة تتكلمين؟

- نيتا جرين.. ممثلة الدور الثانى معى..

ـ وما الذى تعرفه مس ماربل بالله عليك عن ممثلتك المساعدة.؟

ـ أعتقد أنها تفطنت الى الحقيقة، وأن كنت لاأدرى كيف فعلت هذا.، ـ جين.. هلا كاشفتنى بالله عليك ما ترمين اليه من وراء هذا الكلام..؟

ـ أعنى القصة التى قلتها لكم.. أواه يادوللى.. أنها خاصة بتلك المرأة. المرأة التى اختطفت كلود منى. أومأت مسز بانترى برأسها وقد عادت بها الذاكرة سراعا الى زواج جين الفاشل من كلود ايفريبرى، الممثل.. واستطردت جين تقول:

ـ انه تزوجها. وكان بوسعى أن أقول له كيف سيكون هذا الزواج.. ان كلود لا يعرفُ أنها على علاقة غرامية مع سير جوزيف سالمون، وهما يقضيان عطلات نهاية الأسبوع فى الفيلا التى حدثتكم عنها.. أننى أردت أن أفضحها.. أردت أن يعرف كل انسان من أى طينة خلقت هذه المرأة... ووقوع مثل هذه السرقة، لابد أن يكشف العلاقة، ويفتضح كل شئ.. فلم تتمالك مسز بانترى أن شهقت قائلة:

– جين.. هل اخترعت هذه القصة التى قلتها لنا؟ فأومأت جين ايجابا قائلة:

– ومن أجل هذا اخترت مسرحية(سميت) التى أقوم فيها بدور الوصيفة كما تعرفين. وعند استدعائى أمام البوليس ما فى أسهل من أن أقول أنى كنت أتمرن على دورى مع مساعدتى فى الفندق.. وفى الفيللا يمكن أن أفتح الباب للقادم وأقدم له الكوكتيل، فى حين تدعى شيئا أنها السيدة... ولن يراها بعد ذلك بالطبع. وهكذا لن يكون هناك

أى خوف من التعرف عليها.. ثم دبرنا أن نجده بعد أن يفقد الوعى الى الطريق، ونسلب علبة المجوهرات، ونتصل بالبوليس تليفونيا، ثم نعود إلى الفندق. وبهذا ينشر الحادث فى الصحف ويعرف كلود حقيقة المرأة التى تزوجها..

جلست مسز بانترى على حافة الفراش وهى تضرب كفا على كف قائلة:

- كل هذا وأنت تحكين لنا قصة مختلفة.. يالك من مخادعة يا جين..

فقالت جين هيلر بهدوء:

- انى ممثلة قديرة كما تعرفين ويعرف الناس كلهم.لا أظن أن سرى قد افتضح أمامكم جميعا..

فغمغمت مسز بانترى قائلة:

- الامس ماربل.. التى قالت أنها تشتم الطابع الشخصى.. لكن هل تقدرين أيتها الطفلة أن السرقة هى السرقة، فأجابت جين:

- على كل حال لم يهتد أحدكم الى الحقيقة، الامس ماربل.. هل تظنين أن هناك كثيرين منها؟ فأجابت مسز بانترى:

- بصراحة، لا أظن.. فتنهدت جين قائلة:

- ومع ذلك من الأفضل ألايعرض الانسان نفسه للمخاطر.. فأننى سأكون تحت رحمة نيتا بالطبع.. لأنها قد تنقلب على، أو تهددنى لابتزاز المال، أو أى شئ من هذا القبيل.. أنها حقيقة ساعدتنى فى

تدبيـر تفـاصيـل المكيـدة، وعـاهـدتنى على الاخـلاص والكتـمـان.. لكن الانسـان لا يسـتطيع أن يطمـئن الى ثبـات المرأة.. نعـم .. أظن أن مس ماربل على حق.. والأفضل ألا أخاطر بهذه العملية...

ـ لكنك ياعزيزتى خاطرت فعلا؟

فتحت جين عينيها الزرقاوين على سعتها قائلة:

ـ آه.. كلا.. ألم تفهمى بعد..؟ أن هذه القصة لم تحدث بعد.. أننى كنت أجريها فقط.. فقالت مسز بانترى ممتعضة:

ـ هل تعنين أنه مشروع قصة مستقبلية، لا قصة وقعت فعلا..؟

كان فى نيتى أن أنفذها فى سبتمبر القادم. ولا أدرى الآن ماذا أفعل.

فقالت مسز بانترى بلهجة الحنق:

ـ وقد استطاعت مس ماربل أن تخمن الحقيقة، ولم تخبرنا بها..

ـ أظن أنهـا لهذا السبب قـالت مـا قـالتـه، عن وجود تكاتف النسـاء بعـضـهـن مع بعض.. أنهـا لـم تشـأ أن تفـضـحنى أمـام الرجـال من الضيوف.. وهذا كرم منها فى الواقع..

فقالت مسز بانترى:

لا بأس يا جـين.. لابد أن تنفـضى يديك من عـمليـة كهـذه بصـفـة نهائية..

فغمغمت مس هيلر قائلة: سأعمل بنصيحتك يا عزيزتى.. فإن مس ماربل ستكون بعد الآن بالمرصاد.

فاجعة فى المصحة

ألح سير هنرى مدير بوليس اسكتلنديارد السابق على مس ماربل أن تكون هى صاحبة القصة الغامضة هذه السهرة، وأيده باقى أعضاء الندوة.. فقالت مس ماربل وهى تتنهد امتثالا:

لا بأس.. لقد تذكرت الآن حادثا، بل فاجعة، قدر لى أن أكون طرفا فيها.. وربما تجدون حديثى عنها غير منمق ولا متسلسل، لأننى أشط أحيانا فى السرد والسباق، ولهذا أرجو المعذرة سلفا..

«كان مسرح الفاجعة فى مصحة كيستون للمياه المعدنية حيث أمضيت هناك فترة للاستجمام.. والتقيت هناك فيمن التقيت بهم بالزوجين الشابين ساندروز وجلادريس. وكان الشاب وسيماً مرحاً إلى أبعد الحدود، لم يكن هناك من هو أشد منه تفانيا فى حب زوجته.. ولكننى «شعرت» من أول نظرة أنه ينوى التخلص منها..

فقال سير هنرى وقد مال إلى الأمام باهتمام:

– وعلى أى أساس بنيت هذا التقدير؟

– على مجرد الاحساس الغريزى الذى لا يخطئ.. سمه الخبرة.. سمه المعرفة.. سمه ما شئت.. لكنه هكذا كان الشأن عنى دائماً..

أذكر لهذه المناسبة حكاية سيدة أعرفها كانت تزمع السفر إلى سويسرا مع زوجها لتسلق الجبال.. وقد حذرتها من مغبة رحلة كهذه، ولكنها لم تستمع إلى.. وكانت النتيجة سقوطها ووفاتها، واقتران زوجها بامرأة أخرى..

وأمثال هذه «الحوادث»، يعرفها الإنسان بالإحساس ولكن لا يمكن إقامة الدليل المادى عليها..

وفى القصة ساندرز وزوجته تصادف أن ركبنا ثلاثتنا الترام المؤلف من طابقين، وعند محطة النزول نهضنا معا، وفجأة اختل توازن مستر ساندرز وسقط بكل ثقله على زوجته وكان من أثر ذلك أرسلها تهوى إلى الطابق الأرضى، ولولا أن السائق كان قوى البنية وتلقفها لكانت نهايتها فى هذه السقطة..

– لكن مما لا شك فيه أن هذا مجرد حادث..

– بالطبع هو حادث.. فليس هناك ما يبدو أكثر من كونه حادثاً عرضياً.. لكن إذا عرفتم أن مستر ساندرز كان يعمل فى البواخر التجارية ويمكنه الاحتفاظ بتوازنه فليس هو الذى يفقد التوازن على سطح الترام العلوى، إذا استطاعت عجوز مثلى أن تحتفظ بتوازنها.. فلا تجادلوا أيها الأصدقاء فى قيمة «الاحساس» و«الغريزة» فقال السير هنرى:

- سنسلم لك يامس ماربل بأنك كونت رأيك عن طبيعة مستر ساندرز ونواياه حيال زوجته من أول نظرة وماذا بعد..؟

ما الذى كنت استطيع أن أفعله فى هذه الظروف للحيلولة دون قتل الزوجة..؟

- لم يكن بوسعى الالتجاء إلى البوليس بغير أدلة مادية.. ولم تكن ثمة فائدة من تحذير الزوجة، لأن جلاديس كانت مفتونة بزوجها.. وهكذا لم يكن أمامى سوى أن استجمع عنهما كل ما يمكن من المعلومات.. وفى جلساتنا المشتركة للسمر فى الفندق عرفت من جلاديس التى كانت مولعة بالثرثرة أنهما تزوجا منذ عهد غير بعيد، وكان زوجها ينتظر ميراثا قريباً وفى خلال ذلك كانت حالتهما المالية محدودة، اذ كان يعيشان على ايراد الزوجة القليل الناتج من رأس المال الأصلى الذى لم تكن تريد المساس به..

- ولكنهما حررا عقد الزواج بوصيتين أوصى كل منهما فيها بأن يؤول إلى الطرف الباقى على قيد الحياة ما يملكه الطرف الآخر - بعد أن يرث ساندرز ميراثه المنتظر طبعا.. وفى انتظار هذا الأمل كانا يعيشان فى ضيق، حتى أنهمعا استأجرا غرفة فى الطابق العلوى للفندق بين غرف الخدم، مما يعرض حياتهما للخطر فى حالة حدوث حريق - وأن كان هناك سلم نجأة من الحرائق خارج نافذتهما مباشرة.. وعندما عرفت أن النافذة تطل على الشرفة حذرتها من الخروج إلى هذه الشرفة.. وقلت لها أننى رأيت حلما يبرز هذه النصيحة التى اسديتها إليها..

- وكانت الفتاة سريعة التصديق، ولكن هذا لم يمنع من أن تنقل النصيحة إلى زوجها، حتى أننى فاجأته وهو ينظر إلى فيما بعد نظرات غريبة، خصوصا بعد أن تذكر أننى كنت معهما فى الترام العلوى.

كنت فى أشد القلق على حياة هذه الزوجة الساذجة، المنكوبة، دون أن اهتدى إلى وسيلة لانقاذها منه، حتى فكرت أخيراً فى خطة جريئة لاستدراجه وايقاعه فى الشرك، وعندما يحاول الاعتداء على حياتها اكتشف النقاب عنه، وأفضح أمره أمام زوجته، مهما تكن الصدمة التى أسببها لها..

فقال دكتور لويد أحد أفراد الندوة:

- وما هى الخطة البارعة التى تفتق عنها تفكيرك يامس ماربل؟

فأجابت قائلة:

- أننى اعددت هذه الخطة فعلا.. ولكن الرجل كان أذكى وأسرع منى.. كان يعرف أننى أشك فى احتمال وقوع «حادث»، ولهذا جعلتها «جريمة قتل»

[illegible]ت شهقة يسيرة بين أعضاء الندوة.. فاطبقت مس ماربل [illegible]فتيها بصرامة قائلة:

- يؤسفنى أنى لم أعرض الصورة أمامكم بوضوح كاف.. ولذلك لابد أن أحكى لكم بالضبط، ما حدث بالترتيب.. أننى فى الواقع أشعر بشدة المرارة كلما تذكرت هذه الظروف، ويخيل إلى أحياناً أنه كان

الوجب أن أحول دون ما وقع.. ولكن يد القضاء كانت غالبة ولا حيلة أمامها.. وعلى أى حال فأننى قمت بالواجب فى كل خطوة.

كنا وقتها فى الفترة التى تسبق عيد الميلاد بأربعة أيام.. وكنت جالسة فى غرفة الجلوس بالفندق مع مس ترولوب ومسز كارينتر العجوز نتجاذب الحديث فى الظروف السيئة التى اقرنت بوفاة بواب المصحة ثم احدى الوصيفات فى أيام معدودة، الأول نتيجة نزلة شعبية والتهاب رئوى حاد أودى بحياته، والثانية بسبب خراج فى الأصبع، وإذا بمسز كاربنتر تقول بلهجة أقرب إلى النعيق:

– سجلى كلامى.. ليست هذه هى النهاية.. فالمثل يقول: «لا اثنان بدون ثلاثة».. أنى وجدت صحة هذا المثل فى مناسبات كثيرة.. ولذلك سوف تحدث وفاة ثالثة.. ولن يطول انتظارنا.. «لا اثنان بدون ثلاثة».

وفيما هى تقول هذه الكلمات المستطيلة اذ رفعت رأسى فجأة عن ابرة التطريز، فلاح لى مستر ساندرز واقفا فى المدخل، وكان منهمكا فى التفكير، إلى حد أنه لم يفطن إلى تلك النظرة المليئة بالغدر التى لاحت برهة فى عينيه..

على أنه لم يلبث أن تقدم إلى داخل الغرفة وهو يبتسم ابتسامته العذبة، وقال لنا:

– انى ذاهب لشراء لوازم عيد الميلاد، فهل من خدمة أؤديها يا سيدتى..؟ سأذهب إلى سوق كيستون حالا..

وتوقف دقائق يضحك ويتكلم ثم انصرف خارجا.. وفجأة تملكنى القلق، فقلت على الفور:

أين مسز ترولوب أنها ذهبت إلى أسرة موريتمر أصدقائها للعب الورق.. وإذا كان هذا قد أراح بالى مؤقتا، الا اننى لبثت قلقة لا أدرى ما أفعل.

وبعد حوالى نصف ساعة صعدت إلى غرفتى.. ولكننى قابلت فى طريقى على الدرج الدكتور كولز نازلا، فطلبت منه أن يجئ معى إلى الغرفة لاستشارته فى داء الروماتيزم الذى أعانى منه.. وفى خلال هذه المقابلة أشار إلى وفاة الوصيفة مارى المسكينة، وقال أن مدير الفندق لا يريد انتشار الخبر، ورجانى أن أراعى ذلك.. وبالطبع لم أقل للطبيب الطيب القلب أن هذا الموضوع كان مدار الحديث مدى ساعة كاملة منذ أن لفظت الفتاة المسكينة آخر أنفاسها، لأ مثل هذه الأمور لا تبقى طى الكتمان..

- لكن الدكتور كولز كان يصدق كل شئ، لهذا لم يزعجنى كلامه بقدر ما أزعجنى ما قاله لى بعد ذلك.. فقد أخبرنى وهو يتأهب للانصراف أن مستر ساندرز طلب منى أن يفحص زوجته، لأنها تعانى فى المدة الأخيرة اضطرابات فى المعدة.. الخ.

وكان مبعث انزعاجى هو أن جلاديس ساندرز نفسها ذكرت لى هذا اليوم بالذات أنها تتمتع بمعدة تهضم كل شئ وأنها تحمد الله على ذلك.

هكذا عادت إلى شكوكى فى زوجها بصورة مضاعفة ان ساندرز يدبر شيئاً - ويمهد الطريق بهذا الكلام.. ما الذى يدبر..؟

وعندما خرجت من غرفتى بعد ذلك كان الذى قابلته هو ساندرز

نفسه نازلا على سلالم من فوق.. وكان مرتديا ملابس الخروج، وقد سألنى مرة أخرى إن كنت فى حاجة إلى شراء شئ من البلدة.. فلم أجد إلا أن أرد على مجاملته بالشكر.. وذهبت من فورى إلى قاعة الجلوس وطلبت الشاى.. وكانت الساعة وقتها الخامسة والنصف بالضبط.. وهو ما أتذكره جيداً..

والآن يهمنى جداً أن أسجل بدقة كل ما حدث بعد ذلك.. فقد كنت ما زلت فى قاعة الجلوس فى الساعة السابعة إلا الربع عندما جاء مستر ساندرز.. وكان معه رجلان، وبدا أن ثلاثتهم فى حالة انتعاش من أثر الشرب وما لبث ساندرز أن ترك صديقه وتقدم منى مباشرة حيث كنت جالسة مع مسز ترولوب، وقال إنه يود أن يعرف رأينا فى هدية لعيد الميلاد يقدمها لزوجته، وكانت حقيبة يدْ للسهرة.. وقد قال لنا:

– الحقيقة يا سيداتى أنى من رجال البحر، ولا أعرف شيئاً عن هذه المسائل.. أنهم أرسلوا إلى ثلاث حقائب لاختار واحدة منها، وأريد رأى أهل الخبرة.

وبالطبع أبدينا استعدادنا لتقديم هذه الخدمة الإنسانية فرجانا أن نصعد معه إلى غرفته، لأن زوجته قد تعود من الخارج فى أية لحظة إذا هو أحضر لنا الحقائب من الغرفة.

وهكذا صعدنا معه إلى غرفته.. ولن أنسى ما عشت ما حدث بعد ذلك..

لقد فتح مستر ساندرز باب غرفة النوم وأضاء النور.. ولست أدرى من منا شاهد ما شاهدناه قبل غيره..

كانت مسز ساندرز ملقاة على الأرض، على وجهها.. ميتة..

أسرعت إليها قبل غيرى.. وركعت بجانبها، وتناولت يدها وتحسست النبض.. ولكن بلا فائدة، فان الذراع نفسه كان باردا ومتيبسا.. وكان بجانب رأسها جوارب مملوء بالرول وهو الأداه التى تلقت بها الضربة القاضية ووقفت مسز ترولوب المسكينة تئن قرب الباب ممسكة برأسها.. أما ساندرز فقد أرسل صيحة مدوية، هو يردد «زوجتى.. زوجتى» ثم اندفع نحوها.. فمنعته من لمسها.. اذ كنت متأكدة وقتها من أنه هو الفاعل، وربما كان هناك شئ يريد أخذه أو اخفاؤه.

قلت له وقتها: لا يجب لم أى شئ يا مستر ساندرز اسمعى يا مسز ترولوب.. انزلى واطلبى المدير..

ولزمت مكانى راكعة قرب الجثة.. فقد صممت ألا أدع ساندرز وحده معها.. ومع ذلك رأيتنى مضطرة إلى الاعتراف بأنه لو كان هذا الرجل «يمثل» فان تمثيله كان متقنا رائعا.. فقد بدا مشدوها، متحيرا، مسلوب القلب والعقل معا..

وجاء المدير على الأثر.. وبعد أن فتش الغرفة على عجل أخرجنا جميعاً، وأغلق الباب بالمفتاح، واحتفظ به معه.. ثم ذهب واتصل بالبوليس تليفونيا.. وخيل الينا أنه مر دهر قبل وصول البوليس «وقد علمنا فيما بعد أن الخط كان به عطب»، فاضطر المدير إلى ارسال مندوب إلى مركز البوليس..

ـ وفى خلال ذلك صدعت مستر ترولوب رؤوسنا بنبوئتها المشئومة عن «لا اثنان بدون ثلاثة»، التى تحققت بمثل هذه السرعة.. أما

ساندرز فقد سمعت أنه راح يتجول فى الساحة الخارجية وهو ممسك برأسه، يئن ويتوجع، ويبدى كل مظاهر الحزن والتفجع..

وجاء البوليس فى النهاية.. وقد صعدوا إلى الغرفة مع المدير ساندرز..ثم أرسلوا يستدعوننى.. فصعدت إليهم.. ورأيت مفتش البوليس جالسا إلى خوان يكتب.. وكان رجلا بادى الذكاء، وقد ابتدرنى:

- مس جين ماريل؟

- نعم..

- فهمت يا سيدتى أنك حاضرة عندما اكتشفت جثة المتوفاة؟

فأجبت بالإيجاب، ووضعت، حدث.. وأحسب أن المفتش ارتاح لهدوئى وأسلوبى فى الإجابة، بعد أن عانى الكثير اثناء استجواب ساندرز ومسز ترولوب التى كانت فى حالة يرثى لها..

وعندما فرغت من بياناتى قال لى المفتش:

- شكرا لك يا سيدتى.. والآن أرجو منك أن تنظرى إلى الجثة مرة ثانية.. هل وضعها هذا هو الوضع الذى كانت عليه عندما دخلت إلى الغرفة؟.. ألم يحركها أحد بأى طريقة؟

فشرحت له أننى منعت مستر ساندرز من ذلك، فأومأ المفتش تقديراً قائلاً:

- أن هذا السيدد يبدو فى حالة حزن شديد.. فرددت عليه بقولى:

- يبدو هكذا.. نعم..

فرمقنى المفتش بنظرة حادة، ولكنه قال:

- إذن يمكننا أن نقرر أن الجثة الآن على الحالة التى كانت عليها عند اكتشافها؟

فقلت له:

- نعم.. فيما عدا القبعة..

فتطلع إلى المفتش بنظرة حادة قائلاً:

- ماذا تقصدين، بكلمة «القبعة»؟

فقلت له أن القبعة كانت على رأس جلاديس التعسة فى حين أنها الآن ملقاة بجانبها.. وكنت أظن بالطبع أن البوليس هو الذى فعل هذا.. ولكن المفتش نفى نفياً قاطعاً. وقال أنه لم يجرحتى الآن لمس وتحريك أى شئ.. وما لبث أن وقف وجعل ينظر إلى الجثة الممددة مقطبا مفكرا.. وكانت جلاديس مرتدية ملابس الخروج.. أما القبعة فكانت ملقاة قرب الرأس..

وبعد أن طال وقوف المفتش فى مكانه مقطبا مفكرا، قال لى وقد خطرت له فكرة:

- هل يمكنك يا سيدتى أن تتذكرى ما إذا كان هناك قرط فى الاذنين، أو اذا كانت المتوفاة تضع قرطا فى العادة؟

ومن حسن الحظ أننى دقيقة الملاحظة.. قد تذكرت الآن انى لمحت بريق لآلئ أسفل حافة القبعة، وأن كنت لم ألق بالا إلى هذا بصفة خاصة وقتها.. ولما أجبت بالايجاب على الشطر الأول للسؤال قال

المفتش:

- اذن فان هذا يحسم الأمر.. أن علبة مجوهرات السيدة تعرضت للسرقة، وأن فهمت أنها لم تكن تملك شيئا يعتد بقيمته، وسرقت الخواتم من أصابعها ولابد أن القاتل نسى القرط، فعاد لأخذه بعد اكتشاف الجريمة.. لابد أنه مجرم ثابت الاعصاب أو ربما كان مختبئا هنا فى الغرفة.. طول الوقت.

ولكننى نفيت هذه الفكرة، وقلت للمفتش أننى نظرت وقتها تحت الفراش، وفتح المدير دولاب الملابس.. ولا يوجد مكان غيرهما يمكن أن يختبئ فيه الدولاب كان مغلقا، ولكن فراغها المحدود تشغله الأرفف، ولا يتسع للاختباء فيه..

فأومأ المفتش مؤمنا على كلامى قائلا:

- يأخذ بكلامك يا سيدتى.. وفى هذه الحالة لابد كما قلت أن يكون القاتل قدعاد إلى هنا.. أنه مجرم ثابت الأعصاب.

- لكن المدير أغلق الباب وأخذ المفتاح؟

- ولو.. هناك شرفة وسلم الحريق.. وعن طريقهما جاء اللص.. من المؤكد أنكم فاجأتموه وهو يعمل فأنسل من النافذة، وعندما خرجتم عاد.

فقلت للمفتش:

- هل أنت متأكد من أنه حدثت سرقة؟

فأجاب بجفاء:

- حسنا.. هذا ما يبدو، أليس كذلك..

لكن شيئاً فى نبراته جعلنى ارتاح.. فقد شعرت بأنه لا يأخذ دور ساندرز كزوج ثاكل متوجع مأخذ الجد..

والحقيقة أننى كنت مقتنعة بأن ذلك الرجل ساندرز سعى إلى مصرع زوجته حتى أصبح هذا الاقتناع بمثابة الفكرة المتسلطة المستحوذة. ومع ذلك فان مايحدث فى العالم الغريب هو عكس ما يتوقع الانسان ويحسب...

كنت واثقة من ادانته.. وأظن أن هذه الفكرة أعمت حواسى.. ولذلك جاءت النتيجة بمثابة صدمة لى.. فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك، أن مستر ساندرز لا يمكن أن يكون هو مرتكب الجريمة..

وهنا شهقت مسز بانترى...فابتسمت مس ماربل واستطردت تقول:
- اعرف ياعزيزتى ان هذا مالم تكونوا جميعا تتوقعونه عندما بدأت هذه القبعة.. لكن الحقائق... واذا ثبت للانسان خطأه فيعلن الاعتراف بالحقيقة والمحاولة من جديد...

والآن يريدون معرفة الحقائق التى أشرت اليها...لقد امضت مسز ساندرز فترة بعد الظهر تلعب الورق عند اسرة مورتيمر، وانصرفت من عندهم حوالى الساعة السادسة والربع.. والمسافة من بيتهم الى الفندق يقطعها السائر فى حوالى ربع ساعة... واذن فلابد انها وصلت حوالى السادسة والنصف...

- ولم يشهد احد برؤيتها تدخل الى الفندق، واذن فلابد انها دخلت من الباب الجانبى وصعدت مسرعة الى غرفتها، وهناك غيرت

ملابسها (فقد وجد التايير البنى الذى ارتدته للخروج معلقا فى الدولاب)، ويظهر انها كانت تستعد للخروج مرة ثانية، عندما اصيبت بتلك الضربة القاتلة من كيس الرمل، وهو سلاح فعال فيبدو من هذا ان مهاجميها كانوا مختبئين فى الغرفة، ويحتمل انهم كانوا فى احدى خانات دولاب الملابس الكبير التى لم تفتحها... وفيما يختص بتحركات مستر ساندرز فانه خرج كما قلت حوالى الساعة الخامسة والنصف أو بعد ذلك بقليل...

- وبعد ان قام ببعض المشتريات، خرج حوالى الساعة السادسة على (فندق العين السخنة) حيث التقى بصديقين له، وهما نفسهما اللذان عاد بصحبتهما الى فندقنا فيما بعد... وقد لعبوا البليارد وشربوا الويسكى بكثرة كما فهمت، وكانا فعلا ملازمين له طول الوقت منذ الساعة السادسة وما بعدها.. وقد رافقاه الى فندقنا، ولم يتركهما الا عندما جاءنى وانا جالسة مع مسز ترولوب كما قلت لكم من قبل.. وكان ذلك حوالى الساعة السابعة الا الربع -وهو الوقت الذى لابد ان زوجته كانت فيه ميته فعلا...

«وهناك مسألة ظهرت فيما بعد.. اذ يبدو انه بينما كانت مسز ساندرز تلعب الورق عند اسرة مورتيمر، طلبها من يدعى مستر ليتلويرت للتحدث بالتليفون.. وقد لوحظ بعد المكالمة انها منفعلة ومسرورة من شئ ما، ثم انصرفت من عند الاسرة قبل الموعد المقدر لانصرافها...

«وعندما سئل مستر ساندرز ان كان يعرف شخصيا باسم لتلويرت

نفى هذا بتاتا... وكان ذلك ايضا هو الانطباع الذى بدأ فى مسلك مسز ساندرز عقب المكالمة، وان عادت فيها مبتسمة موردة..ومن هذا يبدو ان المتكلم لم يذكر اسمه الحقيقى، وتلك ظاهرة مثيرة للشك فى مجرى الاحداث...

«وعلى اى حال فهذا هو الموقف بالنسبة للقضية الغامضة.. فهل ما حدث هو واقعة السرقة التى بدت غير محتملة، او النظرية القائلة بان مسز ساندرز كانت تستعد للخروج لمقابلة شخص معين..؟

ـ هل جاء اليها ذلك الشخص عن طريق سلم الحريق؟...

ـ وهل حدثت مشادة بينهما؟... هل هاجمها غدرا؟...»

توقفت مس ماربل عن الكلام... فقال السير هنرى مدير البوليس السابق:

– حسنا..ماهو الجواب..؟

– ترى هل فكر احدكم فى الجواب؟؟...

فقالت مسز بانترى:

– من المؤسف أن ساندرز توفرت له هذه الأدلة لتغطية تحركاته وقت الجريمة.. لكن ما دمت قد اقتنعت بها فقد انتهت المعضلة فقالت مس جين هيلز الممثلة الفاتنة:

– لماذا كانت خانة القبعات فى دولاب الملابس مغلقة؟..

فأجابت مس ماربل وقد تهلل محياها:

ما أبرعك فى هذا السؤال ياعزيزتى...

هو السؤال الذى وجهته لنفسى، وان كان التفسير غاية فى البساطة.. كان فى تلك الخانة زوج شبشب مطرز وبعض مناديل للجيب كانت الزوجة المنكودة تطرزها لزوجها لمناسبة عيد الميلاد... ولهذا السبب أغلقت الخانة بالمفتاح، الذى وجد فى حقيبة يدها..

فقالت جين هيلز:

- اذن فليست هذه النقطة هامة فى النهاية.. فقالت مسز ماربل:

- بل هى أهم نقطة فى الموضوع.. النقطة التى أفسدت على القاتل خطته..

حملق الجميع فى وجه السيدة العجوز، فمضت مس ماربل تقول:

- اننى لم أفطن الى هذه النقطة مدى يومين كاملين... وكنت خلال ذلك أفكر وأقدح زناد الفكر

- ثم فجأة اتضح لى كل شئ.. فذهبت الى المفتش وطلبت منه أن يجرب شيئا.. ففعل ما طلبت.

- وما الذى طلبت منه أن يطابق تلك القبعة على رأس القتيلة المنكودة.. وبالطبع لم يستطع.. فان القبعة لم تنطبق على الرأس.. لأنها لم تكن قبعتها..

فحدقت اليها مسز بانترى قائلة:

- لكن القبعة كانت على رأسها فى البداية

– لم تكن على رأسها...

وتوقفت مس ماربل برهة حتى تستعد كلماتها فى النفوس، ثم استطردت تقول:

– اننا سلمنا جميعا بأن الجثة التى وجدناها كانت جثة جلاديس الزوجة المسكينة.. لكننا لم ننظر قط الى وجهها.. فقد كانت منكفئة على وجهها،وكانت القبعة تخفى كل شئ..

– لكنها ماتت قتلا؟..

– نعم..لكن فيما بعد.. فى اللحظة التى كنا فيها نبلغ البوليس تليفونيا، كانت جلاديس ساندرز على قيد الحياة.

– تقصدين أنها كانت امرأة أخرى تتظاهر بأنها هى جلاديس.ل كنكم عندما لمستم الجثة..

فقالت مس ماربل برصانة:

– كانت الجثة جثة امرأة ميتة لاشك فى ذلك..

فقال الكولونيل بانترى:

– ياللعجب.. لكن لايمكن أن توجد الجثث يمينا ويسارا تحت الطلب.. وماذا فعلوا بالجثة الأولى -فيما بعد؟..

فراحت مس ماربل تقول:

– انه أعاد الجثة الأولى الى مكانها.. لقد كانت فكرة شيطانية فى الواقع.. وكان حديثنا فى غرفة الجلوس هو الذى أوحى اليه بالفكرة...

فكرة استخدام جثة مارى الوصيفة المسكينة التى توفيت منذ فترة.. تذكروا ان غرفة ساندرز كانت بين غرف الخدم فى الدور العلوى.. وكانت غرفة مارى الوصيفة بعد غرفتهما بغرفتين.. وكان المعروف أن (الحانوتى) ورجاله لن يحضروا لنقل جثتها قبل حلول الظلام فاطمأن ساندرز الى هذا،وحمل جثة مارى فى الشرفة المستطيلة المشتركة (والظلام يسود فى الخامسة) وألبسها ملابس زوجته ومعطفها الأحمر الكبير.. وعندئذ وجد خانة القبعات مغلقة.. ولم يكن أمامه سوى شئ واحد يفعله،فجاء باحدى قبعات الوصيفة المذكورة.. وما كان لأحد أن يلاحظ هذا.. ثم وضع كيس الرمل بجانب الجثة.. وخرج بعد ذلك لاثبات تحركاته ووجوده بعيدا عن مكان الجريمة..

«لقد اتصل بزوجته تليفونيا، منتحلا اسم لتلويرث.. ولست أعرف ماقاله لها.. انها كانت انسانة سليمة النية تصدق ما يقال لها كما ذكرت لكم من قبل..

ـ وقد طلب منها أن تنصرف من لعب الورق مبكرا والاتعود الى الفندق، واتفق معها أن تقابله فى دائرة الغندور قرب سلم الحريق عند ساعة سابقة.. ولعله أخبرها أنه جاء لها بمفاجأة تسرها..

«وهو يعود الى الفندق مع صديقة ويرتب أن يكون اكتشاف الجريمة بحضورى أنا ومسز ترولوب.. بل أنه يتظاهر بأنه يريد تقليب الجثة فى مكانها، فأمنعة أنا من ذلك.. ثم يجرى استدعاء البوليس،ويخرج هو متصنعا الحزن والتفجع..

ان أحدا لم يسألة اثبات تحركاته(بعد)الجريمة.. وهكذا فهو يقابل

زوجته، ويصعد معها فى سلم الحريق، ويدخلان غرفتهما.. ولايبعد أنه أخبرها سلفا عن وجود جثة فى الغرفة منتحلا قصة ما وعندما تنحنى فوقها لكى تنظر، يتناول كيس الرمل ويضربها الضربة القاتلة.. ثم يسرع بنزع (التايير) ويعلقه، ويلبسها ملابس الجثة الأخرى.. لكنه(وجد القبعة لاتنطبق).. لأن شعر مارى مقصوصا، فى حين أن شعر جلاديس غزير معقود فوق الرأس مثل كرة.. وهكذا يضطر الى ترك القبعة بجانب الجثة مؤملا الا يلاحظ أحد هذه المسألة وبعد ذلك يحمل جثة مارى الوصيفة عائدا بها الى غرفتها، حيث ردها الى مكانها كما كانت وعندئذ قال دكتور لويد:

- هذا شئ لايصدق.. أنه قام بمخاطرات كثيرة.وكان يمكن أن يسبقه البوليس ويفاجئه.فقالت مس ماربل:

- تذكرون أن خط التليفون كان معطوبا، ولاشك أن العطب كان من تدبيره، اذ لم يكن يحتمل أن يدع البوليس يحضر سريعا..

ـ وعندما وصل رجال البوليس كأنهم أمضوا بعض الوقت فى مكتب مدير الفندق قبل الصعود الى غرفة النوم.. وكانت هذه أضعف نقطة فى الجريمة وهى صادقة أن يلاحظ أحد الفرق بين جثة توفيت منذ ساعتين وجثة توفيت منذ نصف ساعة فقط.. ولكنه اعتمد على أن الذين يكتشفون الجريمة لأول مرة لن يكونوا من الخبراء بمثل هذه المواقف...

فأومأ الدكتور لويد قائلا:

- أن الجريمة يمكن أن يفترض أنها ارتكبت حوالى السابعة الا

الربع او قرب ذلك.. أما الواقع فانها ارتكبت فى الساعة السابعة أو بعدها بدقائق.. وعندما يقوم طبيب البوليس بفحص الجثة يكون ذلك حوالى الساعة السابعة والنصف.. وعند ذلك لا يمكن الجزم بشئ..

فقالت مس ماربل:

ـ كنت أنا التى يجب أن تعرف هذا.. فاننى تحسست يد الوصيفة المسكينة وكانت باردة كالثلج.. ومع ذلك فبعد فترة قصيرة تكلم مفتش البوليس وكأن الجريمة لابد انها ارتكبت قبيل وصولنا.. ولم أفطن وقتها الى ذلك كله..

فقال سير هنرى:

ـ أعتقد أنك فطنت الى الكثير يا مس ماربل.. أن هذه القضية حدثت قبل وجودى فى الخدمة، ولا أذكر أننى سمعت عنها.. ما الذى حدث بعد ذلك؟..

فقالت مس ماربل بايجاز:

ـ أن ساندرز أعدم شنقا.. وهو يستحق هذا جزاء وفاقا.. والواقع أننى لم أندم أبدا على دورى فى تقديمه للعدالة والقصاص..

